من وحي فلسطين

صدى

شعر وفكر

عمر بهاء الدين الأميري

من وحي فلسطين

من وحي فلسطين

صدى

أمسية شعر وفكر

في تطوان

عمر بهاء الدين الأميري

- الألفاظ التي بجوارها نجمة «★» مشروحة حسب التسلسل في الآخر .
- الطبعـــة الأولى عن « **دار الفتح** » في بيروت (1391 هـ ــ 1971 م) .
- حقوق النقل والاستشهاد مباحة، وحقوق الطبع محفوظة .

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ
مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "

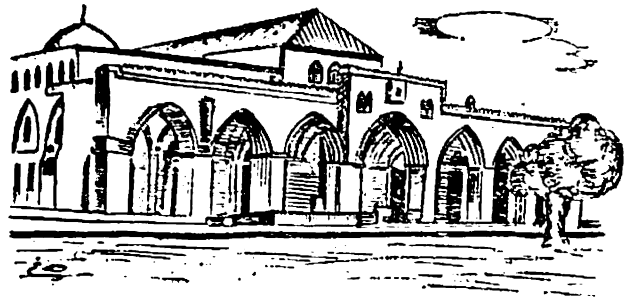

من وحي فلسطين

- أُمسية شعر وفكر، في «نادي الاتحاد بتطوان» بدعوةٍ من «الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني» بتاريخ 4 ربيع الأول 1391 الموافق 30 نيسان 1971 .

- جُلّ ما نظمته «من وَحْي فلسطين» منذ عام 1366 هجري وفق 1946 ميلادي ، حتى يوم الأمسية .

- رسالةٌ جوابيةٌ ، ورأيٌ في أدب النكبة ، بعثتُ بهما إلى مجلة « الأُفق الجديد » في عَمَّان عام 1384 ـ 1964 .

- أُنشِدَتْ جُلّ قصائد هذه الأمسية ، موزعةً في محافل عامة ، وأُمسياتٍ شعريةٍ سابقةٍ ولاحقة ، في القدس وكراتشي وبغـــداد والنجف والجزائر وقسنطينة ووهران وتلمسان والرباط وفاس ومراكش وتطوان والجـديدة واليوسفيـة وطرابلس ـ ليبيا وعمّان وإربد والسلط ...

- نشرت قصيدتا « الهزيمـــة والفجر » و « الأقصى .. وفتح .. والقمة » في كرّاستين مستقلتين ، كما نشرت بعض القصـائد في الصحف والمجلات العربيـــة والاسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني

فرع تطوان

مقر بايصة 4 ـ 14 بتطوان

في نطاق برنامج التوعية والتعريف بقضية فلسطين المجاهدة ، فان فرع تطوان يستدعي اخوتكم لحضور الامسية الشعرية التي سيحييها شاعر العروبة والاسلام

السيد عمر بهاء الدين الاميري

وذلك بقاعة نادي الاتحاد بتطوان يوم الجمعة 30 ـ 4 ـ 1971

حوالى الساعة 6 مساء

الدعوة عامة

وشكرا

المطبعة المهدية ـ تطوان

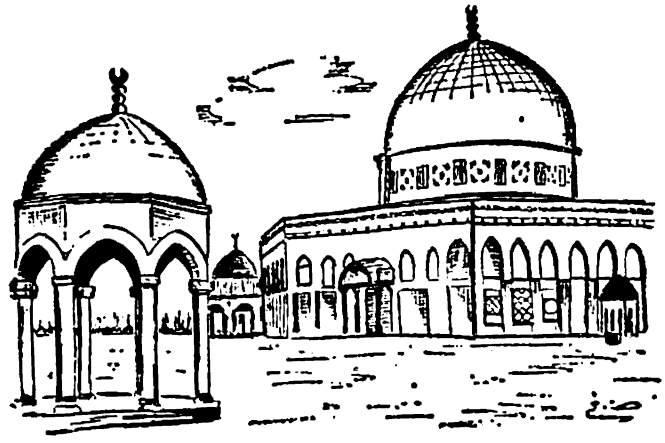

« فِلَسْطِـــينُ » يا آيةَ اللهِ في
الوجودِ ، ويا روضةً مِنْ سَناءْ

مَقامُ « الخليلِ » وعزَّ المقـــامُ
وجَلَّ « الخليلُ» أبو الأنبيـاءْ

وحِضْنُ « البتولُ » ومِحْرابُها
ومَهْدُ « المسيحِ » صفيِّ السماءْ

ومَسْرىٰ رسولِ هُدىٰ العالمينَ
ومِعْراجُهُ الفَذُّ يعلو العَلاءْ...

كنت أيها الأحباب الأعزَّة ، قد حملت معي من « الرباط » ما وصلت إليه يدي من وحي « فلسطين » في

شعري ونثري، وإنه لكثيرٌ غزير ــ ففلسطين ملء وجود كل مؤمن ، فكيف إذا كان شاعراً ؟ ــ وقد تبعثر منه ما تبعثر ، وضاع ما ضاع ، في غمرةٍ من حياة الضياع والصداع ، التي تحياها أُمتنا ورجالاتها في هذا العصر ، ونطوي خلالها أيامنا في الألم والأمل ، والهمّ والهِمة ، مشتتين بين سجن الظلام الكبير وسجن الظلم الصغير ! على أنّ لنا دائماً من آلاء الله الحكيم الرحيم ، نوراً في قلوبنا ، وسكينةً في أعماقنا ، ومضاءً في عزمنا، ولولا هذه النعم ، لما استطعنا أن نستمرّ في مكابدة الحياة ...

كنتُ فجر هذا اليوم أُريد أن أنظر فيما حملته معيَ لهذه الأمسية «من وحي فلسطين» شعراً وفكراً ، ولكن «تطوان»* الغالية ، أبت عليّ ذلك ! أجل إنّ «تطوان»

المجيدة في أعراقها ، الكريمة في أخلاقها ، « تطوان» التي أزداد لها حباً كلما زرتها مرّة إثر مرّة ، أرادت أن تكون لها في شعري عن فلسطين ، قصيدة جديدة ، فاستجبت لوحي « تطوان » ، وكانت الأبيـــات التي بدأتُ بإنشاد مطلعها الآن :

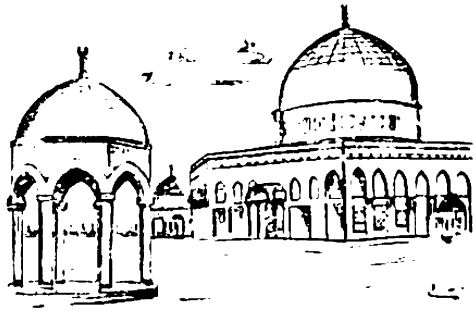

إهـــابة ... وأمـــل

« فِلَسطـــينُ » يا آيةَ اللهِ في
الوجودِ ، ويا رَوضةً مِنْ سَناءْ

مَقامُ «الخليلِ» وعزَّ المقـــامُ
وجلَّ «الخليلُ» أبو الأنبيـــاءْ

وحِضْنُ «البَتُولِ» ومحرابُهـــا
ومَهْدُ «المَسيحِ» صَفيِّ السَّماءْ

ومَسْرىٰ رسولِ هُدَىٰ العالمينَ
ومعراجُهُ الفـــذُّ يعلو العَلاءْ

ليحظىٰ بأسمى وأغلى ذُرى
وأسنى وأدنى ورأقى لقـــاءْ

«فلسطينُ» يا عُروةً بَيْنَ «مكّة»
و «القُدْسِ» خالدةً مِنْ مَضاءْ

وعهـداً مِنَ الله في عُنْقِ كلٍّ
أبيٍّ ، وأعظمْ بعهـــد الإباءْ

ودَيْناً على كلِّ حـــرٍّ وفيٍّ
يُرَوِّي ثَراكِ بِحُـــرِّ الدِّماءْ

يجاهـــدُ في الله ، والنصرُ حقٌّ
على اللهِ ، يؤتيهِ جُندَ «الفِداءْ»

فيا « فَتْحُ » * هذي يَدُ الله مدّيٌ
إليـــها يداً ، وأستزيدي العَطاءْ

أما أبصرَ الأوفيـــاءْ الملائِكَ
يوم «الكرامة» * في الأوفيـــاءْ

ويا «فتحُ» أسعدكِ الله بالهدىٰ
ـ إنّ جلَّ الدُنىٰ في شَقـــاءْ

ضلالٌ « حَضَارةُ » أيّامِنـــا
وظُلْمٌ وغُشْمٌ وفَتْـــكٌ ودَاءْ

وقـــد أنـــزلَ اللهُ قرآنَهُ
وإســـلامَهُ للبرايا شِفـــاءْ

ويا « فتحُ » كُنْتِ انطلاقَة خيرٍ
ويؤتي الإلهُ الهُدىٰ مَنْ يشاءْ

وأنتِ المُرَجَّاةُ أنْ تصـــدُقي
وأنْ تتّقي ، أفلحَ الأتقيـــاءْ

وأنْ يستقيمَ بكِ الأمْـــرُ دِيناً
ودُنيا ، فلا خابَ فيكِ الرّجاءْ

●

إذا صَحَّ إيماننا والجهـــادُ ،
نسودُ الدُنى ، ونكون القضاءْ

(تطوان : 4 ربيع النبوي 1391 – 30 / 4 / 1971)

تاريخ ... في رسالة

كانت مجلة « الأُفق الجـــديد » في « عمَّان » تريد إصدار عددٍ خاصٍ عن أدب النكبة ، وكان ذلك عام (1384 هـ ـ 1964 م) وطلبتْ إليّ أن أُسهم فيه ، فكتبت لها الجواب الذي سأتلوه الآن ، وقد مرَّت عليه سبعٌ عجافٌ* من السنين ، ولكنّ أفكاره ما تزال جديدةً كأنها تُكتب اليوم ، وبعد أربعة أعوامٍ على النكبة الضَروس* !!

« أخي الكريم الأستاذ أمين حفظه الله

تلقيت كتابك وحمدت « للأُفق الجديد » أن تستهلّ سنتها الرابعة بعـــدد ٍ ممتازٍ عن أدب النكبة ... وأما رجاؤك أن أُسهم في تحريره ، فجوابي عليه : رجائي من الله أنْ يوفقني لأُسهم في « تحريرها »

النفس في ضيقٍ من شجون الأيام، وتكبيل الرجولة، ولأواء الحياة، فاعذرني إذا لم أستطع التفرغ لإجابة طلبك بالشكل الذي يرضيني . على أنّ في كتاب «في شعر النكبة» للدكتور صالح الأشتر ، وفي بعض الأعداد الماضية من « الأُفق الجـــديد » بعض شعري ونثري في «فلسطين» ونكبتها . وليس الأمر يا أخي أمر شعرٍ ونثر ؛ وإنما هو

تحسسٌ وشعورٌ بالنكبة وآثارها في كل شهيقٍ وزفير ...
والذي يؤلمني أشدّ الألم، أنّ الأمة العربية بشكلٍ عام، تعيش
بـ « لا أدب النكبة » ! ! فكأنّها ما نزلت بها النازلة ! !
ولا أكتمك أن أملي في تحريرٍ قريبٍ لفلسطين ، ما برح
أملاً حائراً حالماً ، رغم ما أسمع من خطبٍ وبيانات ،
وما يُتَّخذ من قراراتٍ وتشكيلات! لأن مُنْزَلق النكبة
لم يزل هو هو ، إنّه تفرق حكام العرب ، وتبعثر قيادتهم ،
وتخلف المواطن العربي عن مستوى المجاهد الصادق المؤمن،
المستعد بأخلاقه وعلمه وعمله ، استعداداً يؤهله للظفر في
المعارك ، ولا سيما أمام خصومٍ عتاة ! بل إنني لأجد واقع
الكيان الحكومي العربي كلّه ينحدر بالجيل ثقافةً وأخلاقاً
عاماً بعد عام ، حتى إنّ الجدارة الأخلاقية والمعنوية لشباب

الأُمة العربية اليوم ، أقلُ منها أيامَ النكبة ، وإنْ كانت الجيوش العربية قد ارتقت عدداً وعُدةً ! ولا أدري فقد تكون المرحـــلة الرَجراجةُ المريرة التي نحياها ، أزمةً « تشتد لتنفرج » ! نسأل الله ذلك ، ونحن نردد قول الشاعر :

تبغي النَجاةَ ولَمْ تسلُكْ مَسالِكها
إنَّ السفينةَ لا تجري على اليَبَسِ

●

الشعر يا أخي وسيلةٌ واحدة من وسائل التعبير عن الشعور ؛ ونكبة «فلسطين» يجب أن تبقى حيةً في شعور كل ذي شعور حي ؛ وتكاد تكون مستيقظةً أبداً في خلدي ، وإني لأسترجع بفكري بعض شعري العام ، فأجدها

ماثلةً دائماً ، منذ ثماني عشرة سنة حتى الآن ، مع تدرجي في مستويات التعبير والتفكير . فمن بعض ما قلته في أعقاب تقرير « لجنة التحقيق » عام 1366 - 1946 :

يا لَجْنَةَ ٱلتَّحقيقِ ضَلَّلتِ ٱلورىٰ
وضللتِ عَمْداً ، وٱقْتَرَفتِ أَثاما

أَلعُرْبُ أُمةُ نجـــدةٍ وبطولةٍ
وعزيمةٍ فَوْقَ السماكِ تســـامىٰ

أَغضَبْتِهِمْ وأَثرْتِهـــمْ فترقبي
حرباً تُجَرِّعُكِ الحِمَـــامَ زُؤاما

جوري وزيدي في العُتوِّ سَفاهةً
وترقّبي مِنْ بعدِ ذاكَ سَلاما !!

●

ثم كانت فورة الحرب الفلسطينية ، وأملنا الغِرُّ بالنصر ، وإسهاميَ المحدودُ في ساحةٍ صغيرةٍ من ساحات معركتها . ، . وما انتهت إليه . . . ولي من وحي ذلك صورتان متضاربتان ، نقلهما الدكتور صالح الأشتر في كتابه : «عن أدب النكبة» .

●

وذهبت إلى « باكستان » وزيراً مفوضاً لسورية عام (1370 - 1950) ، فحيَّاني معالي الأُستاذ المجاهد « محمد محمود الزبيري* » الذي كان إذ ذاك لاجئاً سياسياً ، بقصيدةٍ

يدعوني فيها إلى أن أرفق بنفسي ولا أُحمِّلها فوق طاقتها ، فكان مما قال ، رحمه الله وأكرم مثواه :

رفقاً بقلبك يا «عُمَرْ»
لمْ تُبقِ منه ولمْ تَذَرْ
حَمَّلتَهُ عِبءَ البشرْ
وحَكَمْتَهُ حُكمَ القَدَرْ
ووَضَعْت فيه مِنْ همومِكَ
ما تَضيقُ بِه القُدَرْ
كَلَّفتَهُ ما لو تكلّفُهُ
شِهاباً لانفجَرْ

وطلبتَـــهُ قَطْعَ المســـافةِ
لَيْسَ تُقْطعُ في عُصُـــرْ

رفقـــاً به طالَ المســـيرُ
عليـــه ، واتَّصلَ السَفَـــرْ

فالرفقُ مجهـــودٌ توَفِّـــرهُ
.. لِأيّـــامٍ أُخَـــرْ ...

فأجبته بقصيدة من خمسة عشر ومئة بيتٍ جاء فيها :

... وذَكَـــرْتَ قلبي والأسى
لمْ يُبْـــقِ منـــه وَلَمْ يذرْ

ودَعَـــوْتني للرِّفْـــقِ في
أمرٍ تضيـــقُ به القُـــدَرْ

ما حيلـــتي يـــا صاحـــبي
وقلوبُ مَنْ حولي حجـــرْ

والزاعِمونَ قيـــادةَ الأوطانِ
... أَكْفَرُ مَنْ كَفَـــرْ !!

ويُفاخِـــرونَ بأنَّهـــمْ
أبنـــاءُ يَعْرُبَ أوْ مُضَـــرْ!

قَدْ كُنتُ أعْجَبُ كيف وَلَّى
مَجْـــدُ قومي واندَثَـــرْ

حتّى رأيتُ «رجالَنـــا» !
فمضى التَعَجُّـــبُ وٱنْحَسَـــرْ

قد كان يُرجى نفعُهـــمْ
لو يَصدُقُ الخُبْـــرُ الخَبَرْ

فهـــمُ بتنميـــقِ المَواعِدِ
ليس يعـــدِلهمْ نَفَـــرْ

لكنَّهـــمْ يتلاعَبُونَ
بشعبِهـــمْ لُعبَ الأُكَـــرْ

ويُحَـــرَّكُونَ مِنَ الأجانِبِ
مِثـــلَ تَحريكِ الصُـــوَرْ

باعوا حمى «الأقصى» ونخشى
بَيْـــعَ صَفْقَاتٍ أُخَـــرْ

ما حيلـــتي يا صاحـــبي
قلبي تَقَطَّـــعَ وانصَهَـــرْ

فمـــريرُ واقِـــعِ أُمَّـــتي
عن خطبه الداهي سَفَـــرْ

وغدا التهاونُ في غَـــدِ
الأوطانِ ، كابِرَةَ الكُبَرْ ...

●

وفي «باكستان» أُقيمت أحفالٌ وأيامٌ لفلسطين خلال عامي (1371 - 1372 هـ) (1951 - 1652 م) ألقيتُ خلالها كثيراً من الخطب والمحاضرات والقصائد عن قضيتها ونكبتها، ليست الآن في متناول يدي .

ودعيت لمقابلةٍ بمناسبة العيد ، في إذاعة «باكستان» العربية ، فارتجلت خلالها :

كمذا وراءَ ٱلْبَحْرِ لي مِنْ مُنَىً
بَذَلْتُ في تحقيقهـــا قُوَّتي

وإِنّني منهـــا لفي مَوْطِنٍ
في كلِّ أرضٍ شمِلت خُطوتي

ما بهجتي بالعيدِ إن لم تكنْ
أُمتيَ الغـــرّاءُ في بهجـــةِ

ما لذّتي في العيش والخَطْبُ قد
حَزَّ صميم القلبِ مِنْ أُمّـــتي

ما لوعتي للأهـــلِ ، والأهلُ مِنْ
شعب « فلسطينَ » على لوعة ؟

إنَّهمُ أولى مِنَ الأَدنينَ مِنْ
أهليَ بالعطف وبالزفرةِ ...

●

ومرَّت على سورية أحداث الانقلابات ، ودرنا في

أعاصيرها ... حتى كان مؤتمر «باندونغ*» الأول ، وأنا سفير سورية في المملكة العربية السعودية ، فقلت :

يا قَادَةَ الشرقِ في «باندونغ» معذرةً
إنْ شابَ آمالَيَ الكُبرى بكم حَذَرُ

فإنَّ فيما مضى مِنْ عهدنا بِكُمُ
لكلِّ ذي بَصَرٍ دَرْسٌ ومُعْتَبَرُ

سِجِلُّ أقوالكمْ ضَخْمٌ به سيَرٌ
شتَّى ، ولكنَّ سِفْرَ الفِعْلِ مُخْتَصَرُ

...وقد يكون لكمْ في جمعكم خَطَرٌ
لو قادكمْ «خالدٌ» أو سادكمْ «عُمَرُ»

لكنكمْ ، وقـــلوبُ الْجمع في وُجَـــهٍ
شتَّىٰ ، فلا جَمعُكمْ يجدي ولا النُـــذُرُ

هـــذي « فِلَسطينُ » ما زالت تأوَّهُ مِنْ
جـــراح عِرْضٍ سَبـــاه البَغْيُ والأَشر

... قَرْعُ الطبول - وإِنْ دوّى وجَلْجلَ في
الآفاقِ - ليسَ له بوم الوغىٰ خَطَـــرُ

خِزْيُ الهزيمـــةِ لا يَجْتَثُّ شأْفَتَـــهُ
غيرُ الكِفَاحِ ، فمـــا يُجديه مُؤتَمَرُ

دعائمُ المجـــد : إِيمانٌ ومَعْـــرَفَةٌ
وعُـــدَّةٌ وَعـــديدٌ للأُلى صبروا

فشيِّـــدُوها قلاعاً في نفوسِكُمُ
يا قادةَ الشرق ، تجلو عنكمُ الغِيَرُ

رُبُوا عليها شبابَ الجيلِ في جَلَدٍ
وحاربوا بهمُ الأعداءَ وانتصروا

مَنْ سار وَفْقَ نواميسِ الإلهِ عَنَتْ
لهُ الجباهُ ، وأملىٰ حُكْمَهُ القَدَرُ

●

وبعد انقلاب العراق الأول ، نظم الأستاذ «الزبيري» رحمه الله قصيدته : «من أحرار اليمن إلى أحرار العراق» وبعث إليَّ بنسختها الأولى ومطلعها :

صَيْحَةَ الشَّعْبِ في بلاد الرَّشيدِ

أشعليها ناراً وثوري وزيدي ...

فأجبته بقصيدةٍ من ثمانين ومئة بيتٍ ، استعرضت فيها حال الأمة العربية والعالم الإسلامي ، وكانت «فلسطين» ونكبتها تتلامح خلال سطورها :

...و«فِلَسْطِينُ» قَدْ يَرى مَنْ يَراها

حِطَّةَ الذُلِّ بعد عِزِّ ٱلصُّعودِ

مَهْبِطُ الوحيِ والرسالاتِ والإنجيلِ

مَهْدُ «المسيح» خَـــيْرُ المهودِ

مَعْرِجُ ٱلصَّادِقِ الأمين المفـــدّىٰ
سيـــدِ الخَلْقِ طارفٍ وتليـــدِ

كلُّ شِبْرٍ فيهـــا حُشَاشَةُ* نَفْسٍ
كلُّ رُكْنٍ فيها مَقـــامُ سُجُـــودِ

والصدىٰ، رَنَّ في «المكبِّر*» في تكبيرةِ
ٱلزّحْفِ ، شَـدْوُ كلِّ شَهيـــدِ

أيْنَ أيْنَ ٱلقُوَّادُ خاضـــوا لظاها
ورَمَوا جَحْفَل العِـــدا بالجنـــودِ

بالجنـــودِ المُظفَّرين كَلَمْعِ البَرْقِ
زَحْفاً ، وَهُمْ كَقَصْفِ الرُّعـــودِ

ما « فلسطين » في الحقيقـــةِ والتاريخِ
إلاَّ إرثُ الجهـــادِ الجَهيـــدِ

كيفَ حالَتْ أحوالُنا فَشَطَـــرْنا
« القُدْسَ » والعيدُ لَمْ يَزَلْ يَوْمَ عِيدِ

وَرَمَيْنَـا « حيفـا » و «يافا» و «عكَّا»
طُعْمَـــةَ الذُلِّ للنَّهومِ الْحَقُـــودِ

وَنُسِيغُ الطَعامَ ! والمـــوتُ سوَّى
بَيْنَ حَتفِ الشُّجاعِ والْرِعْـــدِيدِ

مَنْ يُجيرُ «الأَقْصى» ويحمي حمى «المهدِ»
ويرعى صَرْحَ الفَخَـــارِ المَشيـــدِ

مَنْ يُلَبِّي استغاثَةَ الشَّرَفِ المَثْلومِ
فيه يَعيثُ فُجْـــرُ اليَهُـــودِ ....!

●

لقد شطّ القلم واسترسل ، يا أخي « أمين » ولاعجب فدروب الهموم طويلة ، وذكريات النكباتِ مريرة ، مثقلة بالتبعات الجسام التي لاتجد من يحملها ، ولعلك تذكر خاطرتي ، يوم كنت في « القـــدس » بمناسبة المؤتمر الإسلامي ، في عام (1382 - 1962) . وقد نشرتَها إذ ذاك افتتاحيةً في « أُفقك الجديد » فلنجعل إحدى فقراتها ، ختاماً لهذه الرسالة . أما رسالة « النكبة » فلا ختام لها إلا بالحرب الظافرة واستخلاص الحق السليب :

.... ومن شرفة غرفتي ، كانت الأحياء اليهودية وسكانها في متناول بصري ..!! وذكرت أياماً لي مضت خلال حرب فلسطين ، في هذه المواطن ، ثم زيارةً أخرى قبل تسع سنين ... وطافت بنفسي مراحل النَكْبة ... وقوافل الشهداء ... فوجدتني ـ رغم رجولتي ـ أئنُّ من أعماق كياني : أنين اللوعة المرّة ، والحسرة اللاهبة ، وتترقرق في محاجري دموع كاوية ، كأنها الجمر المذاب ...

... وكان للشمس المشرقة في فهمي الآن معنىً غير مشرق ...!! لقد كنت أراها « كالضوء الكشّاف » يسدده « القضاء » في كبد الليل على ساحة الجريمة ، ليفضح الكمين ويهتك سر المجرمين ...

وجرت على قلمي أبيات من الشعر متفرقة ، كزفرات أبٍ رؤوم : فجمع بابنه الأثير :

كيف يا « قدس » يذهب ٱلدَّمُ هدْراً !؟
ليس حياً مَنْ لم يصنْ شُهـــداءَهْ

يا لَمَجدٍ يبـــكي ويبـــكي طويلاً
كلَّما جوَّدَ العَقـــوقُ غِنـــاءَهْ !

أدعيـــاءُ العُـــلى هُمُ هـــدموه
زُورُهُمْ في الحشـــا رَمى كِبْرِياءَهْ

بَلْسَمُ القـــولِ لَيْسَ يُبْرِئُ جرحاً
أهملَ العَـــزْمُ طِبّـــهُ وَشِفَاءَهْ !

يا فِلَسْطِينُ نامَ عَنْكِ رِجالُ المَجْدِ
ذلاً ! هَلاّ دَعوتِ نِســـاءَهْ ؟!!

وقلت في نهاية تلك الرسالة الصادرة عن حلب في 12 شعبان 1384 – 16 / 12 / 1964 ، وأعود وأقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وإنّها لَوِرْدُ الصبر نردده في النكبات ، ولكنَّ لله جلّت حكمته ، أيها الحفل الكريم ، سنة لاتبديل لها :

﴿إن الله لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾
﴿وأنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إلاَّ ما سَعىٰ﴾ ...

صفحة من كتاب

« في شعر النكبة » بحث تخطيطي في أصداء نكبة «فلسطين» في الشعر العربي المعاصر للدكتور صالح الأشتر (الأستاذ في كليـــة الآداب بجامعة دمشق سابقاً وبجامعة محمد الخامس في فاس حالياً) .

المقطع 25 من الكتاب (ص 156 - 157) جاء فيه :

« عندما استغاثت « فلسطين » ودعا الداعي إلى الجهاد كان الشاعر الأستاذ عمر بهاء الأميري في جملة من

لبّوا النداء ، وانضموا إلى «جيش الانقاذ» ليردوا العدوان على الأرض المقدسة :

يا « فِلَسْطين » يا تُراثَ النُبُوَّهْ
يا لِسانَ المَجْدِ الأَثيلِ* المُفَوَّهْ

لا يَضِرْكِ العُدوانُ مهما تَمادى
إنَّ هذا العُـــدوانَ مَبْعَثُ قُوَّهْ

أُمَّةُ العُـــرْبِ في رِكابِكِ هَبَّتْ
تُلْقِمُ العاتيَ الزَّنيمَ* عُتُـــوَّهْ

والأُباةُ الكُماةُ تَهْـــتَزُّ ثَأْراً
كلَّما مَعْرِجُ الرَّسولِ تَأَوَّهْ ...

فاْفقئي البَغْيَ في عُيونِ ذَوِيهِ

سَوْفَ يَحْمِيكِ يَعْرُبِيُّ المُرُوَّهْ

وقد أُتيح للشاعر السوري المجاهد ، أن يشهد بعينه طرفاً من أهوال النكبة بعد انسحاب الجيش العربي ... وتشرد الفلسطينيين أمام زحف اليهود :

أَلْعَذارى والحامِلاتُ اَشْتَهَيْنَ المَوْتَ

حتَّى يَدْرَأْنَ فيـــه الأَثاما ...!

والشُّيوخُ الفَانُونَ عَضُّوا بَقايا

مِنْ جِراحِ الجِهادِ هَاجَتْ ضِراما

وَالصِّغَارُ الباكونَ غَصُّوا بِمَزْجِ
الدَّمِ وَالدَّمْعِ ، ثُمَّ ماتوا يَتامى

وَرِجالُ الكِفاحِ ثَاروا غِضَاباً
عُزَّلاً يَطْلُبُـــونَ مَوْتاً زُؤاما

في « فِلَسْطِينَ » يا لَقَومي رزايا !
هلْ عمينا عن ذاكَ أَم نتعامى

والحكوماتُ ـ وهي سَبْعٌ عِجافٌ ـ
قَدْ أعدَّتْ للذَّوْدِ عنها... كلاما!!!

أدب النكبة ... هل يؤرخها ؟

وفي تحقيق صحفي وردني السؤال التالي :

« ليس فيما نشر حتى الآن من أدب النكبة ، مايستحق أن يخلُد باعتباره وثيقةً وجدانية تؤرِّخها ! بماذا تعللون هذه الظاهرة ؟! »

فكان الجواب :

« الأدب في أُمّةٍ ، مرآة لحياتها، فكما تكون يكون وكما يكون تكون ، ونكبة « فلسطين » زعزعت في أُمّتنا بنيانها، وظهرت لها آثار سياسية واقتصادية وعسكرية

واجتماعية وأدبية و ... لسنا هنا في صدد تقييمها وتمحيصها ولكن لابد لنا أن نصارح بأنّ هذه الآثار لو كانت في مستوى النكبة موضوعيةً ، لتُلوفيت النكبة وصُحح الوضع تلقائياً ، ولكننا ما نزال في رجرجةٍ وتمخّضٍ ، وتطاولٍ وتقاصُرٍ ! وليست عناصر الخلود متوفرةً في أية ناحيةٍ من أوضاعنا الراهنة ، حتى تتوفر فيما نشر من أدب النكبة !

على أننا إذا اعتبرنا الإنتاج الأدبي بمجموعه ، كائناً معنوياً ، دون نظرٍ إلى تعدد الأدباء وتنوع الأساليب ، ومستويات وموضوعات إنتاجهم ، حول « فلسطين » ونكبتها ، لاقتضانا الانصاف أنْ نقرر أنّ هناك مادةً أدبيةً ضخمةً في العالَمين العربي والإسلامي ، تستحق

البقاء ، عن نكبة « فلسطين » وقد كان لها وسيكون أثرها ، الكبير أو الصغير ، في وعي النكبة واستنهاض الهمم لتلافيها. ولكنّ هذا الإنتاج إذا صلح - إلى حدٍ ما - أن يكون وثيقةً تؤرخ النكبة ، فهو غير كاف بعد ، لاعطاء وعي النكبة مردوداً حياً ، وفعاليةً إيجابية بنّاءة ! والذي يهمُّ في نظري ، وفي هذا الصدد بخاصة ، ليس الجانب الفني والتصويري من الإنتاج الأدبي وإنما هو الأثر الحي المُشِعّ لهذا الإنتاج ؛ وإلا فما يجدينا كمؤمنين عرب، وكمنكوبين عرب ، أن توجد لدينا وثيقةٌ أدبيةٌ خالدةٌ تؤرخ نكبتنا؟ والنكبة ما تزال في حياتنا، معاناةً ومكابدةً ومرارةً وهزيمة !!

إن الوضع الذي نعيشه ، دليل على وجود خامات

القدرة على تصحيح الأوضاع ، مشوبةً مبعثرةً ؛ والشيء الذي نحتاجه ، جمعها وتنقيحها وسبكها والإفادة منها ، في معركة الظفر القادمة الحاسمة . ومايزال بيننا وبين ذلك درب طويل شاق ، لم نخطط استقامته بعد ، بشكل يجعله أيسر وأقصر ما يمكن إيصالاً إلى الهدف المنشود، وما علينا إلا أن نتنادى ونتصارح ، ونتآلف ونتكاتف .. والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ، ﴿ولَينصرنَّ الله من ينصره ، إن الله لقويٌّ عزيز﴾ .

حيّ على الجهاد

في عام (1385 هـ - 1965 م) كنت أزور الجزائر ودعيت إلى أُمسية شعرية في نادي الفكر العربي ، وكانت « فتح » إذ ذاك مضطهَدةً جهاراً ! لا تكاد تحايدها إلا دولتان عربيتان ولا تعلن تأييدها إلا الجزائر ، وكانت «منظمة التحرير الفلسطينية» تقود معركة « الخطب والتصريحات » وكنت أُنشد بعض شعري عن فلسطين ، فسألني مستمع : وماذا عن « منظمة التحرير » ... و « فتح » ؟ ! فأجبت ارتجالاً :

قالوا: «فِلَسطينُ» و«التحرير» قُلتُ لهم

قولوا: «إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ» وانطَلِقوا...

«فالفَتْحُ» وَعْدٌ وَمَنْ كانَتْ كتائِبُهمْ!

للهِ، هيهـــات، ماهَانوا ولا فَرِقُوا

وَمَا اليَهُـــودُ؟ ألا لَوْ أَنَّ «عَاصِفَةً»

هَبَّتْ: لَوَلَّوا وفي بحر الوَنى * غَرِقوا

ومـــا فَشِلْنَا ولا ريحٌ لنا ذَهَبَتْ

إلاّ غَـــداةَ تنازعنا، ألا اتَّفِقُوا...

للهِ عَهـــدٌ بِنَصْرِ المؤْمنينَ ــ وَمَنْ

أوْفَى مِنْ اللهِ عَهْداً ــ فاعزِموا وثِقُوا

يا أُمَّـةَ العُرُبِ والإِسْـــلامِ حَيَّ على
الجهادِ ، آنَ أوانُ الزَّحفِ فاستَبِقُوا...

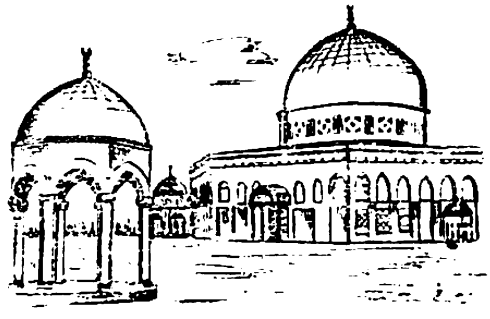

ودعاني المغرب العزيز لأكون أُستاذ « الإسلام والتيارات المعاصرة » في «دار الحديث الحسنية» ، فقدمت « الرباط » صيف (1386 هـ – 1966 م) ومرّ عيد « العشرين من غشت » * فأخرجت بمناسبته « ملحمة الجهاد » تحيةً لجهاد المغرب العظيم في ذكرى « ثورة الملك والشعب » وألقيتها في التلفاز والإذاعة ، وكان من قصائدها هذه الإهابة الحرّى « من وحي فلسطين » :

وأعـــدّوا . . .

هَـــدْيُ النُبُـــوَّةِ يا أبنها
ما زال مُقْـــدوحَ الزِّنَادْ

هَـــذي رحـــىٰ الأرزاءِ
تطحَنُنَا ، وللأمـــرِ اشتِدادْ

كان الذي قـــد كان
والدُنيا انقباضٌ وامتِـــدادْ

والعـــاقِلُ المِقْـــدامُ لا
يثْنيه عـــن سعيٍ حِـــدادْ

وأراكَ تُـــدرِكُ كَيْفَ حَادَ
القَـــومُ في غَـــرَرِ الحيادْ

«وَتَقَـــدَّموا» فتأَخَّـــروا !
والسَّيرُ دونَ هُـــدى اَرتدَادْ

وتفاخـــروا وتهـــاتروا
«واَزرقَّ» و «اَحمرَّ» المِـــدادْ

فَـكُنِ المُجاهِـــرَ باعتناقِ
الحَقِّ ، واَبتَـــدِرِ الجهـــادْ

عِبءُ «الأَمانَةِ» يَسْتَحِثُّكَ ،
والحروبُ لها عِنَادْ

«للأُمَّةِ الوَسَطِ» الشَّهادةُ
وَالسِّيادَةُ والسَّدادْ

و«المغرب» المغوار ...
للإسلامِ والفصحى عِمادْ

مَنْ سارَ فيه على هُدىٰ
الرَّحْمٰنِ ، أَوْلاهُ القِيادْ

فاجمعْ على اللهِ العبادَ
فإنَّهُ رَبُّ العِبَادْ

وَحِّـــدْ صُفـــوفَ العُرْب
بالإِســـلام ، وٱنتهِـجِ الرَّشادْ

فالقَومُ في الصَّـــفِّ المُشَتَّتِ
لَيْسَ يَنْفَعُهمْ عَتَـــادْ

اللهُ فـــي المَيْـــدانِ
وٱلمَـــدَدُ المـــلائِكُ في تَنادْ

فاقـــدُمْ جنودَ الخـــير
والإِيمـانِ وٱقْتَحمِ الجِـــلادْ

وٱمْـــدُدْ « فَلِسْطين » السَليبةَ
بالمضمَّـــرةِ الجيـــادْ

وٱشْـــدُدْ على أعـــدائها
الباغين بالقَوْمِ * الشِّـــدَادْ
وخُـــضِ ٱلْوَغى ، فالنَّصْرُ
حَـــقٌ ، والطُغَاةُ إلى نَفَادْ

آلام وآمال في ظلال القرآن

« فِلَسْطِين » ؛ كَمْ أَقْسَموا بِاسْمِها ؟
وهُمْ قَسَّمُوها ؛ غَـــدَاةُ الفِتَنْ !!

يُداوونها ، وهُمُ داؤهـــا !!
أنتركها للعِـــدا والمِحنْ ؟ !

ووقعت الواقعة ، بعد أن مهّدنا نحن لوقوعها ! بما أشعلناه في أُمتنا من نيران الفتن ، وبحرب اليمن...وكانت فجأة الهزيمة والنكبة ـ بعد تصريحات النصر غير الصادقة ـ

خلال خمسة أيامٍ فقط ، أكبر من أي شعرٍ يقال فيها!! لقد كتبتُ عنها كثيراً في رسائلي إلى الأصدقاء ، زفراتٍ وعبراً وعبرات ، أمّا الشعر ، فلبث صامتاً عنيّ شهوراً ! حتى كانت ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم - وكنت قد دعيت إلى الإسهام في مهرجانها الحاشد الذى يقيمه « حزب الاستقلال » في مسرح محمدٍ الخامس « بالرباط » ولم أفرغ لاعداد ما أقول - وفي ليلة المهرجان ، ليلة القدر ، استيقظت قبيل الفجر ، وفي عينيّ بيتٌ من الشعر ، نظمته في تجلّيات النوم ! ومنه انطلقتْ أولى قصائدي الفلسطينية ، بعد النكبة، ألقيتها مساء ذاك اليوم نفسه ، بعنوان : « آلام وآمال... في ظلال القرآن » ثم طبعتها في كراسة مستقلة بعنوان : « الهزيمة والفجر » :

الهزيمة والفجر

« الفجر على ميعادٍ مع
المؤمنين المجاهدين »

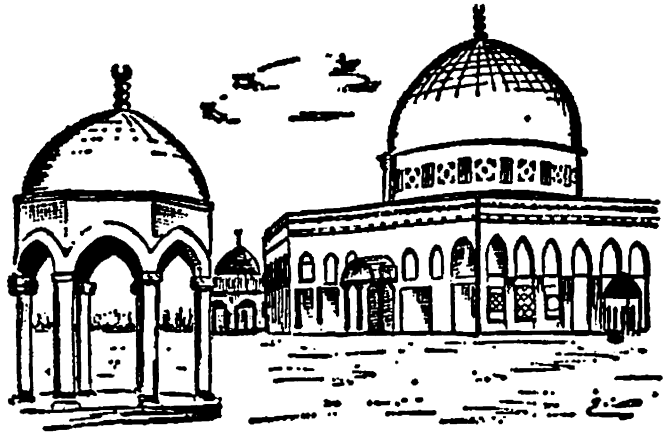

الهزيمة والفجر

عَلىٰ بُرَاقٍ مِنَ ٱلإِشْرَاقِ مُنْطَلَقِي
مِنْ حَـوْمَةِ ٱلْهَمِّ وَٱللأْوَاءِ وَٱلْقَلَقِ

في مَطْمَحِي أَمَلٌ ، لَمْ تَخْبُ ، جَذْوَتُهُ
بِرَحْمَـةِ ٱللهِ ، وَٱلأَعْبَاءُ في عُنُقِي

أَرْنُو إِلىٰ ٱللهِ ، وَالضَّرَّاءُ تُحْدِقُ بِي ،
وَنَكْبَةُ ٱلْمَسْجِدِ الأَقْصَىٰ علىٰ حَدَقِي

دَمُ ٱلْفُؤَادِ ، وَدَمْعُ ٱلْعَينِ ، مِنْ لَهبٍ
ذَوْبٍ ، وَزَفْرَةُ صَدْرِي ٱلْجَمْرُ في ٱلْحُرَقِ

على مَنَابِتِ تَارِيخٍ ، وَأَرْضِ هُدَىً
مِنَ الرِّسَالاتِ ذَاتِ الجِذْر وَالسَّمَقِ

على «ٱلْخَلِيلِ» ، وكَمْ ضَاءَتْ مَنَائِرُها
في ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَمِ ، الأَسْنَىٰ مِنَ ٱلْيَقَقِ*

على مَرَافِعِ عِيسىٰ جَلَّ رَافِعُهُ ،
على ٱلْمَرَاتِعِ أَضْحَتْ غُصَّةَ ٱلْحُلُقِ*

على مَرَابِعِ قُدْسِ ٱلْمَجْدِ ، بارَكَهَا
وَحَوْلَهَا اللهُ ، وَهْيَ ٱلْيَوْمَ في الرِّبَقِ*

مَسْرَىٰ الرَّسُولِ وَأُولىٰ ٱلْقِبْلَتَيْنِ بِها ،
وَاحَرَّ قَلْبَاهُ ، ماذا لِلْفَخَارِ بَقِي !

عَيْنَايَ ، عَيْنَايَ ، وَيْلَ ٱلْهَوْلِ صورتُهُ
في أَدْمُعِي ، حَيْثُمَا يَمَّمْتُ مِنْ أُفُقِ

مالي أَرَىٰ الصَّخْرَةَ الشَّمَّاءَ في كَمَدٍ
تَذْوي ، وَعَهْدِي بها مَرْفُوعَةَ ٱلْعُنُقِ !

وَمِنْبَرَ ٱلْمَسْجِدِ الأَقْصَى يَئِنُّ أَسَىً
قَدْ كَانَ يَحْبُو الدُّنَىٰ مِنْ طُهْرِهِ ٱلْغَدَقِ

وَٱلْيَوْمَ دَنَّسَهُ فُجْرٌ أَلَمَّ بِهِ ،
مِنْ بَغْيِ شَعْبِ ٱلْيَهُودِ الدَّاعِرِ ٱلْفُسَقِ*

وَلِلْعَذَارَى ، ٱلْعَذَارَى ٱلْمُسْلِمَاتِ عَلى
أَعْوَادِهِ ضَمَّةُ ٱلْمُوفي عَلى ٱلْغَرَقِ

لَوْ ٱسْتَطَاعَ لَأَلْقَىٰ نَفْسَـــهُ حُمَماً
صَوْناً لَهُنَّ ، وَدَكَّ ٱلأَرْضَ مِنْ حَنَقِ

وَظَلتِ ٱلْـكَعْبَةُ ٱلْغَرَّاءُ بَاكِيَـــةً
وَغُمَّ كُـــلُّ أَذَانٍ غُمَّةَ ٱلشَّرَقِ

●

وَقَائِلِينَ « يَهُـــودٌ » ؟ قُلْتُ : وَاحَرَبا
أَجَـــلْ يَهُـــودٌ ، يَهُودُ ٱلذُّلِّ وَٱلْفَرَقِ

يا لاَئِمِينَ ٱنْظُرُوا ، فَاللهُ مِـــنْ أَزَلٍ
أَرْسَىٰ نَوَامِيسَهُ فِي ٱلْخَلْقِ كَالْفَلَقِ :

هُمْ حَارَبُونَا بِرَأْيٍ وَاحِـــدٍ ، عَدَدٌ
قُـــلٌّ ، وَلٰكِنْ مَضَاءٌ ثَابِتُ ٱلنَّسَقِ

عِلْماً ، وَدَأْباً ، وَإِعْـــدَاداً ، وَتَعْبِئَةً
وَبَادَرُوا غَزْوَنَا فِي مَكْرِ مُسْتَبِقِ

يَحْدُوهُمُ أَمَـــلٌ ، يَمْضِي بِهِ عَمَلٌ
وَنَحْنُ ، وَاسَوْءَتَا ، فِي ضَلَّةِ ٱلْحَمَقِ

كُثْرٌ ؛ وَلٰكِنْ عَدِيدٌ لاَ ٱعْتِدَادَ بِهِ
جَمْعٌ ؛ وَلٰكِنْ بَدِيدٌ غَيْرُ مُتَّسِقِ !

حَارَتْ عَقَائِدُنَا ، زَاغَتْ قَوَاعِدُنَا
أَمَّـــا ٱلرُّؤُوسُ فَرَأْيٌ غَيْرُ مُتَّفِقِ

ٱلْبَعْضُ يَحْسِبُ أَنَّ ٱلْحَرْبَ جَعْجَعَةٌ
وَٱلْبَعْضُ في غَفْلَةٍ وَٱلْبَعْضُ في نَفَقِ

●

قَالُوا : ٱلشُّعُوبَ ؛ وَهَلْ نَالَ ٱلشُّعُوبَ سِوَى
قَوْلٍ جُزَافٍ ، وَإِصْلاحٍ على ٱلْوَرَقِ

هُمْ شَتَّتُوها وأَغْرَوا بينها حَسَداً
وفُرْقَةً ، وأَثاروا حِقْـــدَها ٱلطَّبَقِي

وَ « مَذْهَبُوهَا » بِدَعْوَىٰ لا ثَبَاتَ لَهَا
وَلاَ فَلاَحَ بِهَا مَقْطُوعَـــةَ ٱلْوُثُقِ*

وَكَبَّلُوا جِيلَهَا المرْمُوقَ في غَـــدِهِ
عَنْ نَهْجِ مَجْدِهِ في ٱلدِّينِ وَٱلْخُلُقِ

حَتَّى إِذا ما أَبَى أَنْ يَسْتَكِينَ لَهُمْ
شَدُّوا عَـــلَىٰ عُنْقِهِ أُنْشُوطَةَ ٱلْوَهَقِ

●

قَدْ كَابَرُوا ٱللهَ وَٱسْتَعْلَوا ، عَلَى سَفَهٍ
مُنىً كَوَاذِبُ ، دَعْوَى غَيْرِ مُعْتَنِقِ !

وأَعْلَنُوهَا ، وَمَا خَاضُوا مَعَامِعَهَا !
وَلَا أَعَدُّوا لَهَا إِعْـــدَادَ ذِي حَذَقِ !

فَكَانَ مِنْ أَمْرِنَا ما كَانَ مِـــنْ فَشَلٍ
هٰـــذِي جَحَافِلُهُمْ مَهْزُومَةُ ٱلْمِزَقِ

بِهِـــمْ هُزِمْنا ، وَمَا زِلْنَا ، وما ٱتَّعَظَتْ
عُمْيُ ٱلنُّفُوسِ !! ألاَ إنَّ ٱلشَّقِيَّ شَقِي

فَيَـــا فَجِيعَةَ شَعْبٍ ، مَـــدَّ كَاهِلَهُ
لِيَصْعَدُوا مِنْـــهُ ، في أَبْنَائِهِ ٱلْعُقُقُ*

وَيَا حَبَائِلَهُمْ لُفِّي ٱلشِّبَاكَ عَـــلى
أَعْنَاقِهِمْ : وَٱخْنُقِي ٱلطُّغْيَانَ وَٱخْتَنِقِي

●

جُرْحٌ ، وَأَعْمَقُ مِنْ صَبْرٍ وَمِنْ جَلَدٍ
خَرْقٌ ، وَأَكْبَرُ مِنْ عُمْرٍ وَمِنْ رَتَقِ

لَقَدْ نُكِبْنَا ، وَمَا خُضْنَا ، وَلاَ هُزِمَ ٱلأَبْطَالُ
فِي ٱلسِّجْنِ ، وٱلأَقْطَابُ فِي ٱلشَّنَقِ* !!

بَلىٰ نُكِبْنَا ، بِمَا قَدْ نَابَ أُمَّتنا ،
وَٱلْخَطْبُ مِـــنْ قَلْبِنا فِي أَعْمَقِ ٱلْعُمُقِ

لا يَأْسَ فٱلْحَرْبُ أَقْـــدَارٌ ، وَدَائِرَةٌ
وَإِنَّـــهُ طَبَقٌ يَأْتِي عَـــلىٰ طَبَقِ

مُكَبَّلُونَ ، وَلٰكِنْ فِي غَـــدٍ نَبَأٌ
يَا نَجْمُ مَزِّقْ ظَـــلاَمَ ٱللَّيل وَٱتَلِقِ

لَسْنَا نُبَـــالِي ، وَلِلْقُرْآنِ فِي دَمِنَا
جُذىً مِنَ ٱلْعَزْمِ تَطْوِي شُقَّةَ ٱللَّحَقِ

غَـــداً سَيُشْرِقُ بالإِسْلامِ طَالِعُنَا
بَدْراً وشَمْساً وَتَجْلُو غُـــرَّةُ ٱلْفَلَقِ

وٱلنَّصْرُ بالصَّبْرِ والإِيمَـــانِ مَعْقِدُهُ
وٱلْمَجْدُ بالْعَزْمِ وٱلإِعْـــدَادِ وٱلسَّبَقِ

●

يا مَغْرِبَ ٱلْعُرْبِ وٱلإِسْلامِ هَاتِ يداً
وهَاكَهَا ، حَلَقاً شُدَّتْ إلى حَلَقِ

أَحْيَيْتَ ذِكْرَىٰ كِتَابِ ٱللهِ قَدْ زَخَرَتْ
آيَاتُهُ بالْهُدَىٰ ، بالْحَـقِّ ، بالأَلَقِ

هُدىً ، سَيَبْقَىٰ ، وَمَا عَشْرٌ وأَرْبَعَةٌ

مِنَ ٱلْقُرُونِ ؟ سَيَبْقَىٰ ، مَا ٱلزَّمَانُ بَقِي

أَللهُ نَزَّلَـــهُ ، واللهُ حَافِظُـــهُ

واللهُ يُنْجِي بِهِ ٱلدُّنْيا مِنَ ٱلزَّهَقِ

حَضَارَةُ ٱلطِّينِ تَسْتَوْفِي نِهَايَتَهَـــا

فِي ٱلشَّرْقِ وٱلْغَرْبِ ، مِنْ قَانُونِهَا ٱلْوَبِقِ*

عَاشَتْ ، وعِشْنَا بها ٱلْقَرْنَيْنِ في كَبَدٍ

حَرْبَ ٱلْفَنَاءِ ، وَسِلْمَ ٱلْهَمِّ وٱلأَرَقِ

قَدْ أَفْلَسَ ٱلْعِلْمُ عَـــنْ إِسْعَادِ عَالَمِهِ

هَا نَحْنُ رَغْمَ عَطَاءِ ٱلْعِلْمِ في رَهَقِ

حَضَارَةُ ٱلْكَدْحِ لِلتَصْنِيعِ تَطْحَنُنَا
تُرِيقُ ذَاتِيَّةَ ٱلإِنْسَانِ فِي خَرَقِ

نَضِيعُ فِي تِيهِ مَا تُمْلِيهِ مِنْ نُظُمٍ
مِنْ صُنعِ مُؤْتَفِكٍ لِلزُّورِ مُخْتَلِقِ

نَطْوِي مَرَاحِلَهَا ٱلنَّكْدَاءَ فِي قَلَقٍ
وَقَدْ نُخَدِّرُهُ بِٱلْخَمْرِ وَٱلشَّبَقِ

أَلسَّمْتُ مُنْقَلِبٌ ، وَٱلأَمْرُ مُضْطَرِبٌ
وَٱلْجِسْمُ فِي نَصَبٍ وَٱلْعَقْلُ فِي بَرَقِ*

وَمَا تُفِيدُ مُعَدَّاتٌ تُرَفِّهُنَا
بِهَا ، سِوَى مَا يُفِيدُ ٱلْمَيْتُ مِنْ حَبَقِ

لا رَأْسَمَالٍ ، وَلاَ دَعْوَى ٱلتَّشَارُكِ في
ٱلأَرْزَاقِ ، تُسْعِدُ وَٱلأَرْوَاحُ في غَلَقِ

حَضَارَةُ « ٱلرَّجُلِ ٱلْبَيْضَاء جِلْدَتُهُ »
في ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ قَدْ أَوْفَتْ عَلى ٱلرَّمَقِ

يا لَيْتَهَا خَلَصَتْ بَيْضَاءَ نَاصِعَةَ
ٱللُّبَابِ ، لٰكِنَّهَا قِشْرٌ مِنَ ٱلْبَهَقِ*

●

يا ٱبْنَ ٱلْهُدَىٰ ، يافَتَى ٱلْقُرْآنِ دَعْكَ
مِنَ ٱلأَوهامِ ، جَلْجَلَ أَمْرُ ٱللهِ : أَنْ أَفِقِ

أَنتَ ٱلخَلِيفُ لِمَا آتَتْهُ مِـــنْ أُكُلٍ
أَنتَ ٱلطَّهُورُ ، على أَدرَانِهَا ٱندَفِقِ

وَنَقِّها ، وَٱغْذُهَـــا خَيْراً ومَرْحَمَةً
أَسْعِدْ بِهَا ٱلْكَوْنَ ، أَنتَ ٱلنُّورُ فانْبَثِقِ

●

وَرُبَّ قَائِلَةٍ أَفْرَطتَ في أَمَـــلٍ
أَما تَرَىٰ ٱلسَّدَّ ، سَداً غَيْرَ مُخْتَرَقِ

فَقُلْتُ : مِـــنْ عَزْمِكَ ٱللَّهُمَّ عَزْمَتُنَا
وَلَسْتُ غَيرَكَ في ٱلجُلّىٰ بِمُمْتَشِقِ

وَطَالِبُ ٱلْحَـــقِّ لايَخْشَى غَوَائِلَهُ
في ٱللهِ ، كَمْ طَالِبٍ لِلْحَقِّ ، فِيهِ لَقِي
هِيَ ٱلطَّرِيقُ طَرِيقُ ٱللهِ ، وَاحِـــدَةٌ
وأَشْقِياءُ غُرُورِ ٱلْعَقْـــلِ في طُرُقِ
وفِطْرَةٌ فَاطِـــرُ الأَكْوانِ لاَءَمَ
لِلإِنْسَانِ أَقْدَارَها ، في صُنْعِهِ ٱللَّبِقِ
ياعاهِلَ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْمِقْـــدَامِ طِبْتَ أَباً
وَمَنْبِتاً ، إِنَّهُ «ٱلإِسْلامُ» ، فَانْطَلِقِ
وَٱنْشُرْ لِفُصْحَى كِتَابِ ٱللهِ رَايَتَهَا
هِيَ الزِّمَامُ ، يَصُونُ ٱلْفِكْرَ مِنْ زَلَقِ

يا «مَغْرِبَ» ٱلْعُرْبِ وَالإِسْلام أَنْتَ لهَا
بَادِرْ ، فَنَحْنُ عَنِ الإِسْلامِ في شُقَقِ

جُزِيتَ خَيْراً عَنِ الذِّكْرى وكم نَفَعَتْ
مِنْ مُؤْمِنٍ ، في مَضَاءِ ٱلسَّعْيِ وَٱلسَّبَقِ

يَبْلى ٱلجَدِيدان ، وٱلْقُرْآنُ جِدَّتُهُ
تَنْمُو هِدَايَتُهَا كالدِّيمَةِ الطَّبَقِ*

تَحْبُو ٱلْوُجُودَ حَيَاةً لا زُيُوفَ بِهَا
خَيْرٌ يَعُمُّ ٱلْبَرَايا خَالِدَ ٱلْعَبَقِ

●

يا لَيْلَـــةَ ٱلْقَدْرِ ، أَدْعُو ٱللهَ في لَهَفٍ :
أَمُوتُ من « حَرَمِ ٱلأَقْصى » على نَشَقِ

مُحَرَّراً مِـــنْ يَهُودٍ يَعْبَثُونَ بِهِ
يَحُوطُهُ ٱلصِّيدُ مِـــنْ أَبْنَائِهِ ٱلْخُلُقِ

عَلَيْكَ أُقْسِمُ بِالْقُرْآنِ ، تَلْبِيَـــةً ،
يَارَبِّ ، يَاخَالِقَ الإِنْسَانِ مِنْ عَلَقِ

قناديل الجنة

ريع العالم الإسلامي لضياع « فلسطين » ، وهاله بخاصة ، أن تسقط «القدس» ويقع «المسجد الأقصى» تحت سلطان اليهود ، وكانت أخبار الآثام والمفاسد التي يرتكبونها في « الحرم » تكوي قلوب المؤمنين بجمر الألم ويتنادى الغيارى المخلصون : واقدساه ... وامسجداه ... ومن أعجب العجب أن يوجد بين بعض من يدْعون أنفسهم « بالتقدميين » من شباب العرب ، من ينكر هذا التفجع المرّ على « بيت المقدس » « وأقصاه » !!

وقد تعرَّضتُ لهم بلغةٍ يفهمها الشبابُ في طليعة الأُمسية الشعرية التي دعتني إليها وزارة الشبيبة والرياضة في موسمها الثقافي لعام (1388 هـ - 1968 م) :

... وأولئك الذين يقولون :

ماذا « القدس » ؟

وما « مسجدها الأقصى » ؟ !

إنّها أَرض من تراب

كأيَّة بقعةٍ أُخرى من أرضنا العربية

سواءٌ بسواء

أولئك غابت عنهم مغازي الأشياء وروحانياتها

إنّهم يصدرون عن فلسفةٍ دخيلة ماديّة
لا تمتُّ إلى روح أُمتنا وحضارتها بسببٍ
إنّهم كالغبي البليدِ ، غليظِ القلب
الذي يرى أنّ «العشق» كل «العشق» هذه الحروف
العين والشين والقاف !
ولو كان إنساناً « شاعراً »
لكانت عين العشق عنده ... علواً
وشينه ... شفاءً
وقافه ... قناديلَ الجنة !

●

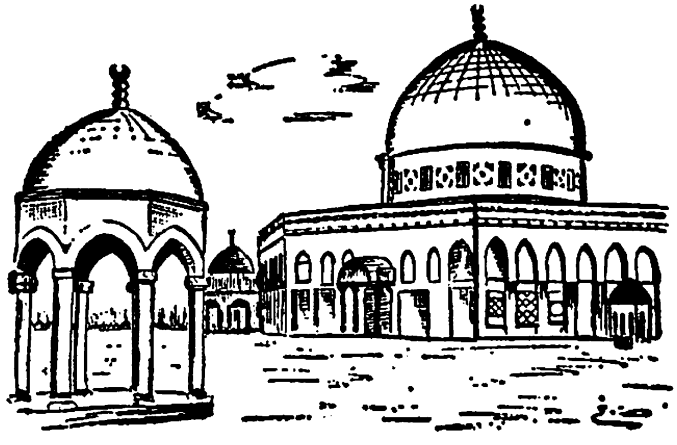

وكان من شعري الجـــديد

في تلك الأُمسيـــة من ديواني

« بنات المغرب* » هذه القصيدة :

وحدة الرب والدرب ..

يَضُمُّني « المغربُ » في قَلْبِهِ
وَحُسْنُهُ يَخْفِقُ في قلبي

أَحْبَبْتُهُ ؛ وَقُلْنَ لي : إِنَّها
المرآةُ ، والحُبُّ مِنَ الحُبِّ

أَجَـــلْ ، ولولا الحُبُّ أُوليتُهُ
لَما تَركْتُ «الشَّرْقَ» «للغَرْبِ»

وَنَحْنُ ، ما نَحْـــنُ سوى أُمّةٍ
مَضَاؤها قُدَّ مِنَ العضْبِ *

تَوَزَّعَتْ رُكبانهـــا في العُلى
والجدِّ ، مِنْ دَرْبٍ إلى دَرْبِ

لكنّنا مِـــنْ مَعْدِنٍ مَوْطِنٍ
نَدْبٍ ، يَشُدُّ الشَّعْبَ بالشَّعْبِ

نَقْدَحُ مِـــنْ مُنْطَلَقٍ وَاحِدٍ
زِنادُهُ مِنْ وَحْـــدَةِ الرَّبِ

عـــلى هُـــدى اللهِ ونورٍ مِنَ
« الإسْلامِ » في النُعمَى وفي الكَرْبِ

قَـــدْ يَنْزِلُ الخَطْبُ بنا فادِحاً
فَيَجْمَعُ الرِكْبانَ في رَكْبِ

يُقَـــرِّبُ « الأَقصى » مسافاتِنـــا
مـــا للرحى بُـــدٌ مِنَ « القُطْب »

وتجْمَـــعُ « القُـــدْسُ » شَتاتاً لنا
ونحمَـــدُ اللهَ على الخَطْـــبِ

وجَـــذْوَةُ « القرآنِ » في عَزْمِهـــا
تَصْهَر غَيْرَ العُـــرْبِ بالعُـــرْبِ

أقامت التلفزة المغربية لأول مرّة في تاريخها حفلاً جامعاً في « مسرح محمد الخامس » بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج لعام 1388 هـ ودعتني لأُلقي فيه مقاطع من قصيدة الهزيمة والفجر ، وقد قدّمْتُها بكلمات ثم انطلقت منها أبيات جديدة :

تمر هذه الذكرى الغالية في تاريخ الاسلام وحياة أُمَّته ، أليمةً حزينةً ، حافزةً صامدةً ، فيها من جراح الهزيمة دماء ، ومن روح الاسلام عزمٌ ومضاء ، فلابد لليل الهزيمة أن يعقبه ، بعون الله ، فجر النصر ، فإن الفجر دائماً على ميعادٍ مع المؤمنين المجاهدين .

يا« مَغْرِبَ » العُرْبِ والإسلام هاتِ يداً
وها كها ، حَلَقاً شُـــدَّتْ إلى حَلَقِ

تُحْيي و نُحْيي لإسراءِ الرَّسولُ وللمعراج
ذكرى مِنَ الإيمـــانِ والأَلـــقِ

وفي الحنـــايا جِرَاحٌ لاشِفاءَ لهـــا
وفي المحـاجِر وَخْزُ الهمِّ والأَرَقِ

« فالقُدْسُ » نَهْبٌ وَتَنْـكيلٌ وَمَجْزَرَةٌ
وفي « فلسطين » حَرْبُ الفَتْكِ والزَّهَقِ

والمسْجِدُ الْحَرَمُ « الأَقصىٰ » يُلَوِّثُهُ
مِنَ اليَهُودِ عُـــرَامُ البَغْيِ والشَّبَقِ

●

يا عَالَمَ العُرْبِ والإِسْلامِ حيَّ على
الـكفاحِ ، جَلْجَلَ أَمْرُ اللهِ أَنْ أَفِقِ

أَعَدِدْ بِعَزْمٍ لِيَوْمِ الرَّوْعِ عُدَّتَهُ
وأَعْلِنِ العَهْـــدَ في إِيمـــانِ مُعْتَنِقِ

عَهْدَ الْجِهادِ ويَوْمُ « الْفَتْحِ » مُرْتَقَبٌ
فَمُدَّ « عاصِفَةَ » الإِسلامِ وامْتَشِقِ

إنَّ « الفِدَاءَ » حياةٌ للأُولىٰ بَذَلوا
أرواحَهم في سَبيل اللهِ مِنْ وَمَقِ
« وَطالِبُ ٱلْحَقِّ لا يَخشى غوائِلَهُ
في اللهِ ، كَمْ طالِبٍ لِلْحَقِّ فيه لَقِيَ
هيَ الطَّريقُ ، طَريقُ الله ، واحِدةٌ
وأشقياء غُرورِ العقـــلِ في طُرُقِ
يا عاهِلَ المَغْربِ المِقْدامِ طِبْتَ أباً
ومنبِتاً ، إنَّهُ « الاسلام » ، فانطَلِقِ »
أدْرِكْ « فِلَسْطِينَ » « بالقَوْمِ » الشِّدادِ تَنَلْ
مجداً من الله ، يبقىٰ ما الزَّمانُ بقي

يا أُمَّةَ العُرْبِ والإســـلامِ في بلَدِ
الأَحْرارِ ، في مَغْربِ الأَمْجادِ والسَّبَقِ

يَسْتَنْجِدُ « المَسْجِدُ الأَقصى » لنُصْرَتِهِ
في يوم إِسْراءِ خَيْرِ الْخَلْقِ والْخُلُقِ

يا ربِّ فابعث لَهُ مِنَّا نَواجِـــذَهُ
وانْصُرْ جُنودَكَ واحْمِ « الْفَتْحَ » مِنْ زَلَقِ

عَلَيْكَ نُقْسِم بالقُـــرآنِ ، تَلْبيَـــةً
يا ربِّ ، يا خَالِقَ الإِنسانِ مِنْ عَلَقِ

العيد ... والنكبة

... وتشرق شمس أول « شوال » بعد النكبة ، وكأنَّها تسخر من غفلة أُمةٍ ضاعت بلادها ومقدساتها وهي في « أعيادٍ » بدل أن تكون في حداد ! و « قادة » أيام الهزيمة يتقبلون تهاني العيد وفق « المراسم » ! وما يزالون يخطبون ... ويتبجحون ..!

وتتوارد عليّ رسائل التبريك من الأصدقاء ! فأجعل لها جوابا موَحَّداً بهذه الأبيات :

ما ألعيدُ «والقُدْسُ» في الأغلالِ رازحة
وفي «الخليـــل» مُلِمّـــاتٌ وتَشْريدُ

وَزأْرَةُ «المسْجِـــد الأَقصى» مُضَرّجَةُ
الأَصْـــداءِ بالدَّمِ ، والوَيْلاتُ تَرْديدُ

«واللاجئون» صِيامُ العيـــدِ فِطْرُهُمُ
وبِشْرُ أطفـــالهمْ ، هَمٌّ وتسْهيـــدُ

والمـــوردُونَ زُؤآمَ المـــوتِ أُمَّتَهُمْ
هُمُ هُمُ «القـــادة» الصِّيـــدُ الصَّناديدُ

يا ربِّ أَخـــذَكَ للباغين ، أَخْـــذَ رَدى
والفَتْحَ «للفتحِ» حَتّى يَصْدُقَ العيـــدُ

الرباط : فطر 1388

الحج ... والنكبة

وتنساب الأيام والشهور ، والنكبة هي النكبة ، والحكومات العربية لا تكاد تبدي ولا تعيد ، بل تقوم في بعضها دعوة إلى « الحلول السلمية » !! وتُطِلُ أيام الحج المباركة ، والأُمة الاسلامية في الويلات والنكبات ، وقِبلتُها الأولى ، ثالث الحرمين ، لا سبيل إلى أن تُشَدَّ إليها الرحال !!!

ويردد بعض « التقدميين » مكابرةً وتعريضاً : أين نصر الله للمؤمنين ؟!

ولا يغير كل ذلك شيئاً من مألوف « المسلمين » في الحج..والأُضحية... والعيد.. ولا ينظرون إلى أحكام الاسلام في ذلك !!

وحول هذه المعاني وجواباً على كل « تهاني » العيد ! التي كانت ما تزال تردني حسب العادة ! نظمت القصيدة التـــالية ونشرتها في « مجلة الحج» السعودية التي توزع على حجيج المسلمين ، لعلها تفتح العيون على الحق وتدفع النفوس الغافلة إلى الجهاد في سبيل الله :

الحج ... والنكبة

يا حَجيجَ «البيتِ الحَرامِ» المُفَدَّى
وَجِّهوا حَشْدَكم إلى «القُدْس» سعيا

في «فلسطين» حفنةٌ مِنْ «يهودٍ»
تتحدى «الاسلام» حَرْباً وَبَغْيا

وأُباةٌ «للفتح» غَارُوا فَثَاروا
يَبْذُلونَ الأرواحَ جُهداً وَلَأْيا

يتنـــادى « رَهْطُ » الهزيمـــة « بالسِّلْمِ »
وكانوا مِنْ قبـــلُ أَسْقَـــطَ رَأْيَـــا

هُمْ رَمَـــوْنا بالهـــوْلِ مُـــذْ حَكَمُونا
بنفـــوسٍ غَـــرْثى* إلى الظُلْمِ صَـــدْيا*

أيُّ « سـلمٍ » هـــذا وشَعْبُ « فلسطين »
يُعـــاني قَتْـــلاً وَسَجْنَـــا وَنفْيـــا

أَدعِيَـــاءُ « التَّقَـــدُّمِيَّـــةِ » زوراً
فرَّقـــونا ، وأَورثوا العُـــرْبَ خِـــزْيا

يا عُصـــوراً « رجْعِيَّـــةً » ، جمعتنـــا
فانتصرنـــا بالله ، سَقْيـــاً وَرَعْيـــا

أيُّهـــا النَّاحِرونَ «أَكْبَاشَ» عيـــدِ
الحجِّ ، وَعْيـــاً لخطبنا الضَخْمِ وَعْيَـــا
لو «نَحَـــرْنا تَفْريطَنـــا» وَبَدَلْنَـــا
الحجَّ مَالاً ، يُسَاقُ «للقُـــدْسِ هَـــدْيا»
وَنَهَيْنـــا ـ ونَحْنُ في حَـــوْمَةِ الكَرْبِ ـ
النُفُـــوسَ الخَفْـــلى ، عنِ اللّهـــو نَهْيَا
فـــإذا ما تَحرَّرَ «المَسْجِـــدُ الأَقصى»
فَحجٌّ حَـــقٌ ، وعِيـــدٌ ، وَلُهْيَـــا
يَقْظَـــةً يا بَني العُـــروبَةِ والإسْـــلامِ
أَمْـــرُ «الحُكَّامِ» ضَـــلَّ وَأَعْيَـــا

كُلّ يومٍ فُتْيا لَهُمْ واقتضاءْ
وَقَضاءُ «الصَارُوخِ» أصْدَقُ فُتْيَا

إنَّ «نَصْرَ اللهِ القَريبَ» بَعيدٌ
عَنْ «طَواغيتَ*» عَنْهُ تُمْعِنُ نَأْيَا

وإبتغاءُ الحقِّ السَّليبِ بشكوى
واحتجاجٍ، ذُلٌّ وَعَجْزٌ وَرُؤْيَا

فإلى اللهِ رَجْعَةً وجهاداً
سُنَّةُ «الفَتْحِ» أَنْ نَموتَ لِنَحيَا

الرباط : أضحى 1388

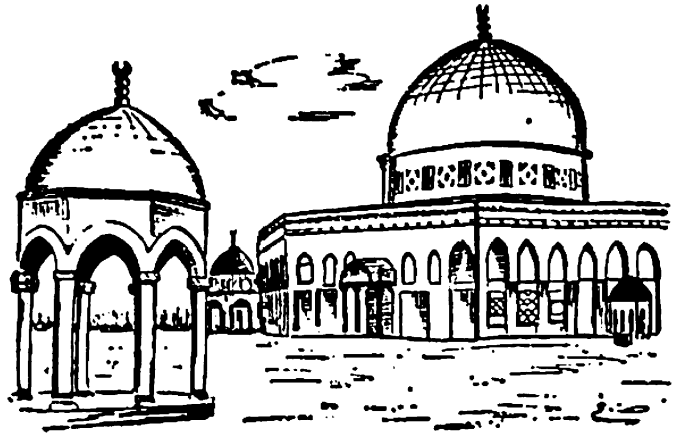

فلسطين ... وحوّاء

في مجتمع « المغرب » المتفتح على « الحياة العصرية » بنيَّات كريمات لصديقٍ عزيز ، طالبنني بتكرار أن أنظم بهنّ قصيدةً من الشعر ! وكثيرات كثيرات اشتهين عليَّ أن أُنشد فيهن ولو أبيات !!!

وكانت الأهوال والويلات ما تزال تتوالى على «فلسطين» ، وأنباؤها الفاجعة تزفر في قلبي ، وكانت « فتح» وحدها هي التي تمضي في الميدان .... ومن بنات « فتح » مجاهدةٌ أسرها اليهود المجرمون وعَذَّبوها حتى عميت ولم تبح بما تعلم من أسرار العمل الفدائي :

فلسطين ... وحوّاء

«أسماءُ» و«سَلْمَى» و«سُعادُ»
زَهَرَاتُ صِبَاً ، ومُنَىً خُضْرِ

في حُلْمِ هَواهُنَّ الحَيْـــرانِ
قَـــلائِدُ مِـــنْ دُرَرِ الشِّعْرِ

غَـــزَلٌ فيهنَّ يُصاغُ قَصَائِدَ
تُشْـــدَا في عُرُسِ الفَخْرِ !

●

« أسماءُ » وكَمْ مِنْ أسمـــاءٍ
لأَوانِسَ غيدٍ : في فِكْري
طالَبْنَ بأَنْشـــادٍ هَيمىٰ
فيهنَّ ، مُخَلَّـــدَةِ الذِّكْرِ
زَهْوٌ بالشِّعْرِ ، كما لو كان
نَفِيسَ الحِلْيَةِ وَالعِطْرِ !
ما أَنْصَفْنَ الشُّعَراءَ ، وما
أَدْرَكْنَ الحُبَّ ، وما يَفْـــري
أَلْحُبُّ فُـــؤآدٌ وَفُـــؤآدٌ
كالجَمْرِ يُؤَجَّجُ بالجَمْـــرِ

وتَفَاعُلُ وِجْـــدَانَيْنِ كما
الأَعْنَابُ تَؤُولُ إلى الخَمْرِ

والشِّعْرُ غَـدَاةَ مُـكَابَدَةِ
الأَشْوَاقِ ، كأَشْواكِ الزَّهْرِ

زَفَراتٌ مِنْ تِلْقاءِ القَلْبِ
سُـــلافٌ تَنْضَحُ بالسُّكْرِ

●

ياغيدُ ، وهل أشهى مِنْكُنَّ
وأدهى ، في حُسْنِ المَكْرِ

إغْراؤكِ يا «حـــوّاءُ» وما
«حوّاء» إذا هيَ لَمْ تُغْرِ ؟ !

نَزْغٌ في النَّفْسِ ، لَذَاذَاتٌ
ثَـغْـــرُ الفِرْدَوْسِ المُفْتَرّ

خَدَّاكِ ، ظِلالٌ مِنْ شَفَقٍ
وَرْدِيٍّ الرّوْنَـقِ وَالنَّشْرِ

وَالصَّدرُ ، وأَحْلامٌ عَذْرَاءُ
بِصَدْرِكِ ، مِنَ حُبٍّ عُذْري

خَلَجَـاتُ النَّشْـوَةِ مِـــلءَ
إهَـابِ شَبَـابِ مُتَيَّمَةٍ بِكْرِ

كَمْ تَحبُو الشِّعْرَ خَـــواطِرَهُ
ما خَطَـــرَتْ رَبَّاتُ الشَّعْرِ

وٱنداحَ الزَّنْدُ، وبَاحَ ٱلنَّهْدُ ،
وَفَاحَ ٱلطِّيبُ مِنَ النَّحْـــرِ

واهٍ للشَّـــاعرِ ، يَحْمِـــلُ هَمَّ
الكَوْنِ ، يَئِنُّ مِنَ الوَقْـــرِ*

يُعْيِيـــهِ السَّـيْرُ ، ولا يَرْتَاحُ
فَهِمَّتُـــهُ دَأْبُ الدَّهْـــرِ

وَتُهيبِ بِهِ «حَـــوَّاءُ» : إِليَّ
فَيَهْفُـو في ظَمَـــأٍ وَفْـــرِ

وتُناشِدُهُ أنْ يُنشِـــدَ فيهـــا

الشِّعْـــرَ ، وتَبْسِـــمُ عَنْ دُرٍّ

أَجمالَكِ أُطري ، يا حسناءُ

ســـلي المرآة ، فَكَمْ تُطْري

لِلْحُسْنِ لِسَـــانٌ وبَيَـــانٌ

نَشْرٌ* يُغنيـــكِ عَنِ النَّشْرِ

أأقـــولُ : تعانَقَتِ النَّظَراتُ

وَغَلْغَلَ مَوْجُكِ في بَحْـــري

وَهَـــواكِ لهُ طَيْفٌ عَجَبٌ

لا يَفْتَـــأُ يَســـعى في إثْري

وَيُثيرُ ، وَلَوْ طَاوَعتُ هـواكِ
لَـكانَ بـــلا وَزَرٍ وِزْري

وَنَفَحْتُ ثُغورَ الزَّهْرِ شَـــذا
وَنَفَثْتُ السِّحْرَ ، بـــلا سِحْرِ !

●

« حَـــوَّاءُ » وَلَكنْ أَينَ أَنا ؟ !
و « الأَقصى » يرْزَحُ في الأَسْرِ

و « القُدْسُ » لهـــا زَأَراتُ أَسىً
والطُّهْرُ تَـكَبَّـلَ بالْفُجْـــرِ

وَفَتَاةُ « القُدْسِ » غَدَتْ عَمْيَاءَ
مِنَ ٱلْتَعْذيبِ ، مِنَ القَهْـــرِ
سألوها عن أسرارِ « الفَتْحِ »
وسائمـــوها سُـــوءَ الضُّرِّ
فأَبَتْ ، ورأَتْ جَعْلَ العَيْنَينِ
وِقَـــاءً ، أَصُونَ للسرِّ
عَمْيـــاءُ ، وَتُبْصِرُ نُورَ اللهِ
وذو عَيْنَينِ ، ولا يَدْري !
أوّاهُ ، فكمْ مِنْ جُرْحِ عُلِيَ
في مُهْجَةِ كلِّ فتىً حُـــرِّ

« زُعماءُ » العُرْبِ بَلاءُ العُرْبِ
وَهَـــذا جُـــرثُومُ الشرِّ

حَتَّـــامَ نُقيمُ على الأَوْثَانِ
ونَـرْجو النَّصْرَ مِنَ الخُسْرِ !!

●

« حوّاء » وأينَ بَناتُ الخِدْرِ ؟
خَـرَجْنَ ، وُثْرنَ على الخِدْرِ !!

« أَخلاقُ » العَصْرِ ، « تَمدُّنُهُ » !
مَـنْ يُنْـكِرُ « أَخلاقَ »العَصْرِ !؟

« أُخلاق » هَزِيمَتِنَا النَّكْرَاءِ
وَتِلْكُمْ عَاقِبَـــةُ النُّكْرِ

هـــذا مِنْ ذاكَ ، ولا مَنْجَاةَ
هُوَ النَّـاموسُ ، كـــذا يجـــري !!

●

« أسماءُ » و « سلمى » و « سُعادُ »
يا لحنـــاً يَرْقُصُ في ثغـــري

أأصـــوغ لـكُنَّ الشِّعْرَ ، كمـــا
تَهوى الأَحْـلامُ ، وما شِعري ؟!

أَنْتُنَّ قصائدُ صاغَ اللهُ
لُغَاهَا مِنْ نَفَسِ الفَجْرِ

أَنْتُنَّ الطُّهْرُ وشِعري الطُّهْرُ
يُعِزُّ مُمَنَّعَةَ الطُّهْرِ

لكنّ دمي وفَمي نِقَمُ
والشِّعْرُ يُجَلُّ عن الهُجْرِ

هَدْرُ «النابالمِ» بَغَى ، وطَغى
في «القُدْسِ» على شَدْوِ القُمْري

ماذا أَشْدو ؟ وَجيبُ القَلبِ
نشيجٌ* مِنْ ألمٍ مُرِّ

وأعيشُ وأَنْفاسي حَزَنْ

و « النَّكْبَةُ » أَكْبَرُ من عُمْري

آثَرْتُ الصَّمْتَ ، وبَعْضُ الصَّمتِ

بَيَانٌ أَبلغُ مِنْ جَهْرِ

وَجعَلْتُ هَوايَ وَنَشْوَتَهُ

في قَلْبِ جِراحاتٍ حُمْرِ

وَحَمَلْتُ الهَمَّ أُكابِدُهُ

والنَّارُ تَمَيَّزُ في صَدْري

وَمَضَيْتُ أُشُقُّ الصَّخْرَ إلى

هَدَفي ، في عَزْمٍ كالصَّخْرِ

صَـــبْرٌ بالله مَعاقِـــدُهُ
والأَمْـــرُ إلى ربِّ الأَمـــرِ

●

مَنْ رام النَصْرَ فَـــدَرْبُ
«الفتح» سبيلُ المُؤْمِنِ للنَّصْرِ

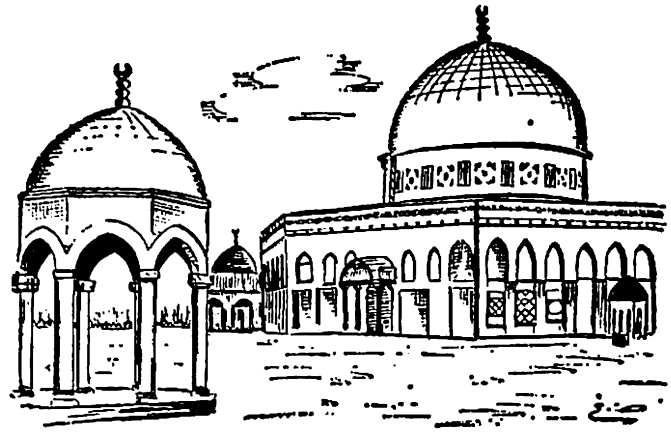

وتدور الشهور ... وتلحُّ تهنئة العيـــد ... !
ولا جديد ... إلا تفاقم البلاء وتزايد الشهداء ، أما حال
الحكومات فماضٍ في التيه ... والتمويه !

عَـــدوّان ...

يَقُولونَ لي : « عيـــدٌ سعيدٌ » ! وإِنَّهُ
لَيَـــوْمُ حِسابٍ ، لَو نُحِسُّ ونَشْعُرُ !

« أَعِيدٌ » وللبَغْيِ العَـــدُوِّ تَفَاقُمٌ !
وأَمْرُ « وُلاةِ الأَمْرِ » أَنكى وأَخْطَرُ !!

هُمُ أوقعوا « الْهَـــولَ الضَّرُوسَ » بقَوْمِهِمْ
فَهُمْ قَدَّرُوا وَيْلٌ لَهُمْ كَيْفَ قَدَّرُوا ؟!

وَهُمْ كَبَّلُوا «جُنْدَ الْهدى» عَنْ جِهادِهِمْ
وما ازْدَجَرُوا ! والْهَولُ ما زَالَ يَزْأَرُ

عَـــدُوَّانِ ، يَلْقَى المؤْمِنُونَ أَذَاهُما :
ـ وَمَنْ كابَدَ الإِيمـــانَ في البَأْسِ يَصبِرُ ـ

عَـــدوٌّ صُراحٌ ، سَافِرُ الكَيْدِ وَالوَغَى
«يَهُودٌ» وَهَـــلْ أَخْنَى وَأَشْنَا* وأَمْكَرُ

وآخرُ «أَخْـــلاَقُ اليَهُـــودِ» تَحَكَّمَتْ
بِهِ ، حاكِمٌ مِنَّـــا يَجُورُ وَيَغْـــدرُ !!

أَ «عيـــدٌ سَعيدٌ» ؟! يا لَها مِنْ سَعادَةٍ
وأَوطَانُنَـــا فيهـــا الشَّقَـــاءُ يُزَمْجِرُ

كَأَنَّ جِـــراحَ الْمُؤْمِنينَ وإِنْ نَـــأَتْ
دِيـــارُهُمُ في قَلْبِيَ الْحُـــرِّ تَنْغَـــرُ*

هُمومٌ كِبَـــارٌ تستَحِثُّ عَـــزيمتي
إلى السَّعْيِ فَوْقَ الْجِهْـــدِ ، واللهُ أَكْبَرُ

(رباط الفتح ، فطر رمضان 1389)

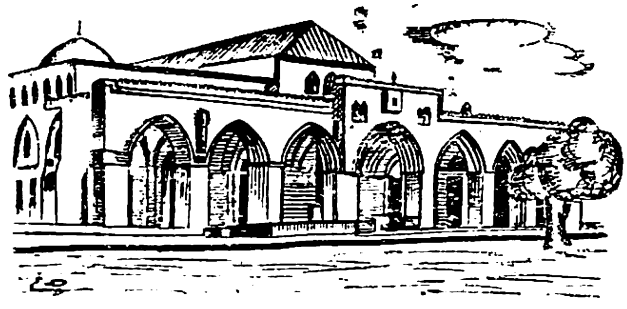

الأقصى .. وفتح .. والقمة

وتمضي « إسرائيل » في تحدِّيها الغاشم ... ويكون حريق « المسجد الأقصى » وكأنّه شبّ في قلبي ... على أنني كنت ألمح في يقيني البعيد الأغوار ، من خلال لهيب الحريق لوامعَ من نور الله الذي ﴿ يأبى إلّا أنْ يُتِمَّهُ وَلَوْ كَرِهَ المشركون ﴾ .

ويستعجل حريقُ الأقصى انعقادَ مؤتمر القمة الإسلامي ؛ وما هو في أصالته وحقيقته إلا حصيلة جهد « طويل » ، وإهاباتٍ وتضحيات ، بذلها دعاة الاسلام الأبرار بصبر ومضاء .

وإنها لخطوةٌ مباركة لها أثرها وخطرها ، أن تنعكس وحدة الشعوب الإسلامية على سياسة حكوماتها ، فتعقد مؤتمر قمة باسم الإسلام . قد تتضارب فيه الآراء، وتعترض غده العواثر ، وتتثاقل خطاه عن المضي نحو الهدف العظيم المنشود ... ويبقى في نظر ذوي الألباب والبصائر ، بداية خير كبير ... لأنه انطلاقة تلاق عام تحت شعار الإسلام.

وتكون الذكرى الأولى «للإسراء والمعـــراج» بعد الحريق والمؤتمر ، ويقام لإحيائها مهرجان كبير في جامع السُنَّة بالرباط » وأُدعى للاسهام فيه ...

كانت معركة الفداء الفلسطيني في احتدامها و « فتح » مركز الثقل ، ومعقد الأمل ، تنهض فيها بأكبر العبء ، والأعاصير من حولها تحاول إخراجها عن جادتها المستقيمة

وخلطها بأجواء الواقع العربي الكَدِر : المناورات السياسية، و«المبادرات السلمية» والإنحرافات والتطرفات الفدائية «اليسارية» !!

في هذا المناخ المشحون بالألم والأمل، والهم والهمة جاءت قصيدة «الأقصى ... وفتح ... والقمة» .

بدأت نظمها فجر ليلة الإسراء وألقيتها مساءً في مهرجانها، ثم طبعتها في كراسة مستقلة :

الأقصى .. وفتح .. والقمة

« في الذكرى الأولى للإسراء
والمعراج ، بعد حريق المسجد
الأقصى ، وانعقاد مؤتمر القمة
الإسلامي »

ملأُ الملائك لهفــــةٌ وهُيامُ
ترنو القلوب هوىً ، وتُحنى الهامُ*

أسرى ، وسبحان الذى أسرى به
فذُرى السماء ، يُنيرها الإلهامُ

حَدَثٌ تفرَّد في الوجود جلالُهُ
وجمالُهُ ، وجَدَاهُ * ، والإنعامُ

يا يومَ «معراج الرسول» وأنت في
كرِّ الدهور ، هدايةٌ وسلامُ

عذراً إذا خَنق البكاءُ تحيَّتي
لك ، والأَبيُّ على البكاء يُلامُ

لـكنَّهُ «الأَقصى» وفي نكباته
وحريقهِ ، حَبْسُ الدموعِ حرامُ

دَمعُ الأَبيِّ الحرِّ بعض جهادِهِ
وزَفيرُهُ عند الوغى إقدامُ

ولربَّ يومٍ في الدُّنى ، تعنو الدُّنى
لفَخاره ، وتُمَجِّـــدُ الأَعوامُ

وتمـــرُّ في حَلْقِ الزمانِ مريرةً
ذكراهُ ، وهو على الزمان إمامُ

ولربَّ حُـــرٍّ في صَميم فؤادِهِ
نُعمى السكينة ، والفؤَادُ ضِرامُ

يا ربِّ ، مجروحُ الصلاةِ ، تَشُتُّ بي
عن بيت مكَّةَ قِبـــلتي ، آلامُ

«فالقدس» نار محاجري ومشاعري
هَوْلٌ يغـــولُ* هناءتي وحِمَامُ

هل تطمئنُّ بيَ الصلاة وقِبلتي
الأُولى يُدنِّسها خنىً وأَثامُ !

في عين إيماني ، قَذى وأَذى ، وفي
قلبِ السكينةِ للهموم عُرامُ* :

المسلمون ؛ جـــدارةٌ مسفوحةٌ
وكرامةٌ مجروحةٌ وخصامُ

أُمَمٌ ! يُشَتِّتُ شملَهمْ زعماؤُهمْ
وَعَـــدوُّهمْ متكاتفٌ غَشَّامُ*

والحُكْمُ ، لا ما أَنزل الله ، الهدى
لكنَّهُ الأَهـــواء ، والحكَّامُ !

والدين في قِشْرِ الحياة عَواطفٌ
وهواتفٌ ، ومظاهرٌ ، وكلامُ !

رهطٌ من « الصلحاء » يؤْثر عزلةً
رغدا ، على وَهْمِ العبادة ناموا !

ومنابـــرٌ ، لموظفين تفتحتْ
أشداقُها ، ولقـد يُقال كرامُ !

لغـة القرون السَّالفات ، وما دَرَوا
تَتَغـيَّر الأَزمانُ والأَفهـــامُ

و « الجيلُ » في تيه التَّناقض شاردٌ
يعتامُ * منه « المذهب الهدّامُ »

أصلٌ أصيلٌ في الحضرةِ والهدىٰ
لمعاتُ برقٍ ، في الظلامِ تُشامُ*
أمّا السُّلوكُ ، فنشأةٌ غربيَّـــةٌ
وتمرُّدٌ ، وتبـــدُّدٌ ، وقَتَـــامُ
وذوو الجدارةِ والغَيارىٰ ، عصبةٌ
عزلاءُ حيرىٰ ، والخطوب جِسامُ :
الكون تطحنه رحى مَدَنيَّةٍ
هوجاء ، جُلُّ عَطائها أوهامُ
ومعسْكرين «لسامريٍّ» واحدٍ
وكلاهما هلكت بهِ الأَقوامُ

مكرُ «اليهود» وبغيُهمْ وضَلالهمْ
بُعِثَتْ به الأَنصابُ والأَزلامُ

السمُّ في الدَّسَمِ الشهيِّ ، وعالَمٌ
في الجاهليةِ ، كالسَّوامِ ، يُسامُ

ورسالةُ الإسلامِ ، ناموسُ الهدى
للعالمينَ ، رُعاتُها أقزامُ ! !

أَوطاننا نَهْبٌ ، وأمر رؤُوسنا
شَتَّى ، وبغيُ الظالمين لُهامُ*

و«الشعب» في زيفِ «التحرر» ضائع
باسم «التّقدُّمِ» زلَّتِ الأَقدامُ !

●

يا أُمَّـــةَ المجـــدِ العريقِ إجابةً
هل يستقيمُ لمســـلمٍ إســـلامُ
والمسجد الأقصى يحَرَّقُ عُنوةً
وذوو البلاء ، عنِ البلاءِ نِيامُ
متجبِّرون ، وإنّه اَستئثارهمْ
وهَوانُهمْ ، والبغيُ والإحْجامُ
أغرى«اليهود»بنا، وأَمكنَ كَيْدهمْ
متّا ، فعُدنا والبلاد حُطَامُ !
حتَّامَ نصبرُ ، والنوائب جَمَّةٌ
تترى ، أَلَيسَ لجرحنا إيلامُ ؟!

يا أُمَّةَ المجد الغَريق ، توثَّبي
فالنَّصْرُ حقُّك ، والجهادُ لِزامُ

تدعوكِ للجُلَّىٰ ، أستغاثة كاعبٍ
عذراء ، تُسبى ، والصلاة تُقامُ !

وإهابةٌ ، أُمُّ الشهيد شَدَتْ بها
زغرودةً ، دَمُهُ لها أَنغامُ

جرح الهزيمة ظالمٌ متفاقمٌ
أَمّا الجِهادُ ، فجرحُهُ بَسَّامُ

●

يا « فتح »أُمّ « العاصفات » تَيَقَّظي

يُخشى على عَزَماتك الإرغامُ

و يُخاف أَن يطغى عليك مِنَ العِدا

بعدَ الهدىٰ ، الإغراق و الإقحامُ*

ليفتَّ في عَضُدِ « الفداءِ » مراوغاً

باسمِ السَّلامِ و «سِلْمُه»استسلامُ !!

أَمّا الغرور ـ وأَنتِ منه مُعاذةٌ ـ

فهو التَّردّي ، ليس منه قيامُ !

ماأَنتِ إلا «الفتح»من سَلَفٍ مَضَوا

لَهُمُ علينا مَوْثقٌ ، وذِمامُ

باللهِ قمتِ ، وباسمه وبحقِّهِ
لكِ مِنْ رِقابَ المؤْمنين زمامُ

مابين «بدرٍ» و «الكرامة» عُروةٌ
قدسيّةٌ ، وملائكٌ أرحامُ

فتيقني أنْ لا نجاة بغيرهِ :
«الإسلام» فهو شريعةٌ ونظامُ

وهو السَّلامُ لمن أَرادَ سلامَهُ
حقاً ، وللباغي وَغىً وحُسامُ

وهو الحياةُ أَبَّيةً ، موصولة
باللهِ ، لم تُشرَكْ به أَصنامُ

ليست « فلسطينُ » المجيدةُ قِبلةً
في ذاتها ، بلْ ربُّها العَلاَّمُ !

يا «فتح» شكوى مخلصٍ متشبثٍ
بالحقِّ ، ليس يَشُوبُه إبهامُ !

إني لَأَسمعُ مِنْ صَداكِ ـ وللصدى
أَصلٌ ـ شعاراً بعضه إيهامُ !

أَأقولُ حكمة من تغابى ، عالماً
متحالماً ، أَمْ زاغتِ الأَحلامُ ؟ !

فئةُ الضلالِ ، المعلنونَ عِنادهمْ
لله ، رهطٌ خاسرون لئامُ

لا تُرتجى للحقِّ منهمْ نجدةٌ
فَهمُ السَّرابُ ، ولو يُخال عظامُ

باللهِ ، بالأَرواحِ في مرضاتهِ
بُذِلَتْ ، إليكِ توجَّهُ الأَقسامُ

يا«فتح» في دربِ الهدى صُعُداً إلى
الجنَّاتِ ، حتى تُشْرَعَ الأَعلامُ

لله من ناموسهِ قَدَرٌ ، وفي
آجاله ، ورجاله ، أَحكامُ

دينٌ سَيُظْهِرُهُ ، فكوني جُنْدَهُ
أَمر الإِلـه النقضُ والإِبرامُ

عينُ البصيرةِ ، قد ترى ما لا يُرى
وغداً يُماطُ عن القلوب لثامُ

يا «قِمَّة» الْحُكَّام ، بُورِكَ سعيهم
ما أَخلصوا ، ومضى به الإِحكامُ

جهدُ الدُّعاة ، بكمْ سيثمرُ غَرْسُهُ
فلقاؤكمْ ، درعٌ لـه وحِزامُ

هـذي طليعةُ مَسلكٍ ، منشودةٌ
غاياتـهُ ، تَخـذيلُهُ إِجـرامُ

عملت له شُمُّ النفوسِ، وما وَنَتْ*
وٱستُشهدتْ ، ولهـا إليه أُوامُ*

جمعٌ على قُربى العقيـــدة والنُّهى
دفـــعٌ لخطبِ رَدىً ، أذاه رُكامُ

أَمَـــلٌ يَشُقُّ غيوبَه ودُروبَه
الإيمان ، والإقدام ، و «الإعلامُ»

ولقـــد تَشُقُّ غيوبُهُ ودروبُهُ
وتخونُهُ الأَخـــوالُ والأَعمامُ

ويفتُّ بعض بُناتِه في صرحِهِ
ويُشَـدُّ منه ، على خُطاه لجامُ

ولقـــد يُعابُ بأنَّهُ «رَجْعيَّةٌ»
نكراءُ ، يُعدي داؤُها وَجُذَامُ !

وتقومفي « دنيا التحرر » « ثورةٌ »
للملحدينَ ، لهـا عليه زحـامُ

ويُصِمُّ قَصْفُ رعودهمْ سَمعَ الورىٰ
حتّىٰ تضيقَ بأُسْدِها الآجـامُ

لكنَّهُ ، والله في تأْييـدِهِ
وهـو المـرادُ الضخم ، ليس يُضامُ

العصبةُ الأبرارُ ذَوْدُ عُـداتِه
والمؤمنونَ ، بقضِّهمْ* ، قُوّامُ

●

دُوَلٌ ، وأَيّامٌ ، هي ٱلدنيا ، فلا
لا بُدَّ أَن تُتَـــداوَلَ الأَيّامُ

تاريخنـا سيُعيدُ سيرةَ مَجْـــدِهِ
الأُولىٰ ، وللإِسلام تُحنى الهامُ

قَدَرٌ سيمضي في البَرِيَّة أَمرهُ
طُويَ الكتابُ ، وجَفَّتِ الأَقلامُ

في عيد الجهاد

كنت في الجزائر المؤمنة المجاهدة ، أُشارك في أعمال « الملتقى الرابع للتعريف بالفكر الإسلامي » المنعقد في « قسنطينة » عرين الإمام المصلح « عبد الحميد بن باديس» رضي الله عنه.. وَمرَّتْ لَيْلَةُ ذكرى حريق «المسجد الأقصى » في يوم «عيد الجهاد» نفسه ... وجالت بفكري قصيدتي : « بشائر كتشاوا * » التي كنت نظمتها في « الجزائر » لمّا كنت مدعوّاً للمشاركة في الذكرى الاولى للثورة بعد الاستقلال ومطلعها :

يُجَلْجِلُ الحَـــقُّ والأَكْوانُ آذانُ
بأنَّ آيةَ هـــذا النَّصْرِ إيمانُ

صَوْتٌ مِـــنَ اللهِ قـــدْ أَملىٰ إرادتَهُ
فَهَبَّ يَسعى لهـــا شيبٌ وشُبّـــانُ

كان الجهـــادُ عَريقاً في ضمائِرِهِمْ
كما تَفاعلَ في الأَعْمـــاقِ بُرْكَانُ

فحـــينَ نادىٰ أَذانُ اللهِ وٱشْتَعَلَتْ
وَغىً ، تلاحَـــمَ إيمانٌ وكُفْرانُ

وحَصْحَصَ الحقُّ في المَيْدانِ وٱنْطَلَقَتْ
كتائِبُ اللهِ حتىّ أَنْدَكَّ طُغيانُ ...

فانبثقت منها تلقائياً الأبيات التالية ، وألقيتها بعد أيام خلال أُمسيتي الشعرية التي دعتني إليها « وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية » في الجزائر العاصمة :

في عيد الجهاد

«جَزائرَ» المَجْدِ ، في «عيد الجهاد» وفي
ذكرى الجِلادِ ، لنا في القَلْبِ نيرانُ

هذي «فِلَسطينُ» تدعونا وقد عَبَثَتْ
بحقِّها دولٌ عظمى لها شانُ ..!

وسَالَمَ الخَصْمَ مِنْ أبنائِنا نَفَرٌ
لِثَوْرَةِ «الفتح حتى النصر» خَوَّانُ

اُلحكْمُ يَفْرِضُهمْ ، والشَّعْبُ يَرْفُضُهمْ
لا كانَ حُكْمُهُمُ فينا ولا كانوا

لَنْ يَقْبَلَ الظُّلْمَ باسم السِلْمِ ، في وَطَنِ
الإِسلام والعُرْبِ ، لا إِنْسٌ ولا جَانُ

وإِنَّها اليومَ ذكرى لا أنطفاءَ لها
ـ لا يَهْدَأُ الحُرُّ والعُدْوانُ عُدْوَانُ ـ

بَغْيُ اليهُودِ ، بِغَيْرِ الحَرْبِ لَيْسَ لَهُ
دَفْعٌ ، ولَنْ تَنْفَعَ المَنْكُوبَ أَشْجَانُ

قد أَشْعَلوا النَّارَ في « الأقصى » وما عَلِموا
ما يُشْعِلونَ ! وفي الأَيّامِ بُرهَانُ

أَلمسجِـــدُ القِبْـــلَةُ الأُولى ، يُوَثِّقُهُ
بِبيتِ «مكَّةَ» ، مَـــدَّ الدَّهْرِ ، قُرآنُ

عَزائِمٌ مِنْ لظى الإِيمـــانِ أَجَّجَها
ذاكَ الحـــريقُ ، وإِعصـــارٌ وبُركانُ

« تَفـــاءَلتْ في دمي بالنَّصْرِ ثَـــوْرَتُهُ
على الظَّـــلامِ وَنُـــورُ اللهِ هَتَّانُ*

أَكادُ أَنْظُرُ ، والرَّجْـــوى موجِهةٌ
إلى السَّماءِ ، وللتصْميم إِمعـــانُ

يوماً هو «الفتْحُ» إِذْ صَحَّتْ عزائِمنـــا
على الجِهـــادِ ، وأَمْرُ اللهِ فُرقـــانُ

هَيْهاتَ تَقْـــدِرُ أَنْ تَجْتَثَّ ما غَرَسَتْ
يَـــدُ الإِلَـهِ طَـــواغيتٌ وأَوْثانُ »

(قسنطينة الجزائر 1390/6/18 – 1970/8/20)

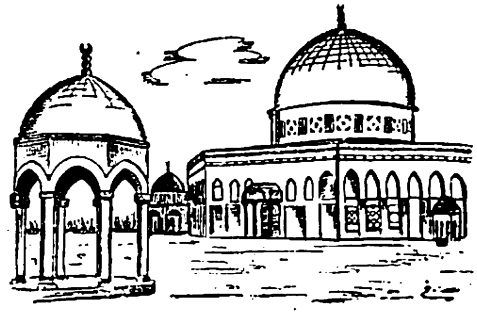

وجه تقلّب في السماء

وكان «المؤتمر الأول للدعوة الإسلامية» في طرابلس ـ ليبيا» ودُعيت في رحابه إلى أُمسيات شعرية عـــدة ؛ و«فلسطين» دائماً ملءُ العزم واللسان ، وكمذا وقفت لها بين الناس وأنا :

«شاعرٌ .. حرٌّ أبيّ
في قلبه ، مصائب أُمّته
في رُوحه ، أمانة إنسانيته ...
كيانٌ ... يتفاعل مع الأكوان
في سَغَبٍ* ولَغَب*
أجّج لَظاهُ ، واَستثار فحواهُ
خَطْبُ الانسانية المُدْلَهِمّ

عَدَتْ عليها قوى الشَّرِّ الباغية

تتقدمها الصهيونية الآثمة الغاشمة

في «خَيْرِ أُمَّةٍ أُخرجت للناس»

وفي بلادٍ باركها الله

كانتْ شرارةَ الوصل الأقدس

بين الأرض والسماء

من صخرة المعراج، وعلى البُراق السَّبُوح*

إلى مشارف النور الإلهي

حيث «دنا فَتَدَلّىٰ...

فَكانَ قَابَ قَوْسَينِ أو أَدنىٰ»

وأستنشدوني هناك آخر ما نظمت:

وجه تقلّب في السماء

بَيْنَ المشَـــارِقِ والمغارِبْ
قَلْبٌ على الصَّهَوَاتِ* واثِبْ

عَصَفَتْ بصاحِبِـــهِ الهمـــومُ
وآدَهُ* كـــرُّ المصـــاعِبْ

وتنقَّلَتْ بخُطَـــاهُ هِمَّـــةُ
مُشْرَئِبٍّ العَـــزْمِ لاهِبْ

في الأرض يطوي بَوْنَها *
وَيَشُقُّ مُزْدَحَمَ المناكبْ

وعلى مُتُونِ الجوِّ ، يَنْتَهِبُ
المدى ؛ والجـــوُّ صاخِبْ

وإذا ٱسْتَقَرَّ فَفِـــكْرُهُ
عَبْرَ الدُنىٰ ، حَيْرانُ لائِبْ *

وَجْـــهٌ تَقَلَّبَ في السَّماءِ
تُحفُّ قِبْلَتَـــهُ النوائِبْ

وإباء حُـــرٍّ ، والحيـــاةُ
كأنَّهـــا نَفَـــقُ المصائِبْ

نَبكي على «الأقصى» الأَسِيرِ
وفي «الخليلِ» لنا مَنـــادِبْ

في «القُدسِ» في «الجولانِ» في
«سيناءَ» تَمْزَعُنا* مَخالِبْ

أَعْـــداؤنا لُـــدٌّ*، وقاحُ
البَغْيِ، في خَتْلِ الثَّعالِبْ

يَستَقْطِبونَ لِحَرْبنا الأَشتاتَ
فـــي كَيْـــدِ مُواظِبْ

و«القـــادةُ الحـــكّامُ» في
أهوائهمْ، صرعى مَواكبْ

هيجاؤُهـــمْ خُطَبٌ ، و
ساحاتُ المُنَازَلة المـــآدِبْ !!

أمَّـــا الشُّعوبُ ؛ فبأْسُهـــا
ما بينهـــا ، والرَّأْيُ سائِبْ

قَـــدْ ضَلَّلوهـــا بالشِّعَارَاتِ
المُزَوَّرَةِ الـــكَواذِبْ !

واسْتَهْلَـكوها بالفُجـــورِ
وبالطِـــلا* أُمِّ المثالِـــبْ

واسْتَحْدَثوا «بالفَنِّ» مـــا
يُلهي النُّفوسَ عَنِ الوَجائِبْ

فَتَغافَلَتْ ... وَتَقاعَسَتْ

وعَدُوُّهـــا يَقْظَانُ دائِبْ

ورَمَـــوْا أُبـــاةَ الضَّيْمِ ،

أَحْرارَ الضَّمَائِرِ في الغَياهِبْ*

وتَشَبَّثُـــوا بِزُيُوفِهِـــمْ*

ومَضَوْا مُضيَّاً غَيْرَ صَائِبْ

والأُمَّـــةُ العربية «الشَّماءُ»

بَيْنَ نُيُـــوبِ غاصبْ !!

وبعد ، أيها الحفل الكريم ،
فأيامٌ ... وتطلُّ ذكرى الهول الفاجع
... ذكرى الهزيمة والنكبة ...
ذكرى الخامس من حزيران ...
فأين نحن من « معركة الثأر » ...
وأين نحـــن من يوم النصر ؟!

سيطول الطريق .. والنصر آتٍ

تَتَوالى ذكرىٰ « حزيرانَ والأَحْـــداثُ
تَتْرَىٰ ، والجُـــرْحُ يزدادُ عُمْقا !

ونُسيغُ الحياةَ في رَهَـــجِ* الزَّيْفِ
ونلوي عَـــنِ المخَاطِـــرِ عُنْقاً !!

وكـأنَّا قـــد أَزْمَـــنَ البُطْل فينا،
فَغَدَوْنا لا نعرِفُ الحـــقَّ حَقّا !!

« الشِّعاراتُ » للخُـــداعِ هُتَافاتٌ
وَزُورٌ ، « نرقى » بهـــا شَرَّ مَرقى !

ويُساقُ الشَّعبُ المُكَبَّلُ بالأَغـــلالِ ،
في « مُوْكِبِ التَّحَـــرُرِ » سَـــوْقَا !

موَّهُوا « النَكْبَةَ الضَّروسَ » عَليهِ
خَنَقوا ثَوْرَةَ « الجمَاهِـــيرِ » خَنْقَا

أيُّها الصُّمُّ عَـــنْ دواهي « حزيرانَ »
بَكِمْتُمْ ، فَـــلا تُطيقُونَ نُطْقَا !

قَـــدْ كَفانا ، يا « أشقياءَ هَواكُمْ »
أنْ نُسامَ الهَـــوانَ فِيـــكُمْ ونَشقَى

سَيرى الكَوْنُ ، مِـــنْ تَمرُّدِنا الجَبَّارِ
مـــا يَسْحَـــقُ « الطَّواغِيتَ » سَحْقاً

إنَّ « للفَتْحِ » مَوْعِـــداً راسِخَ العَزْمِ ،
وسَعْياً إلى « الفِـــدَاءِ » وَسَبْقـــا

بيعـــةٌ في الجهاد شَقَّتْ من « القُدسِ »
إلى الخُـــلْدِ ، دربَها الوَعْـــرَ شَقّا

سيطولُ الطريقُ ... لـــكنَّ نصرَ اللهِ
آتٍ ، وعُـــرْوَةُ اللهِ وُثْقَىٰ

أيها الأخوة والأخوات الأحباء ؛

هل أطلت عليكم فأثقلت ؟! عذراً ؛... وجزاكم الله عن التجاوب والإصغاء أحسن الجزاء ، وجزى « الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني » ونادي « الإتحاد »في تطوان على إعداد هذه الأمسية الفلسطينية ، وجعَلَها عملاً خالصاً لوجهه الكريم ...

شكراً ... ومودةً .. وعهداً على المضاء ... وإلى اللقاء فى موكب النصر في القدس ... أو في السماء مع الشهداء ...

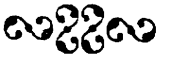

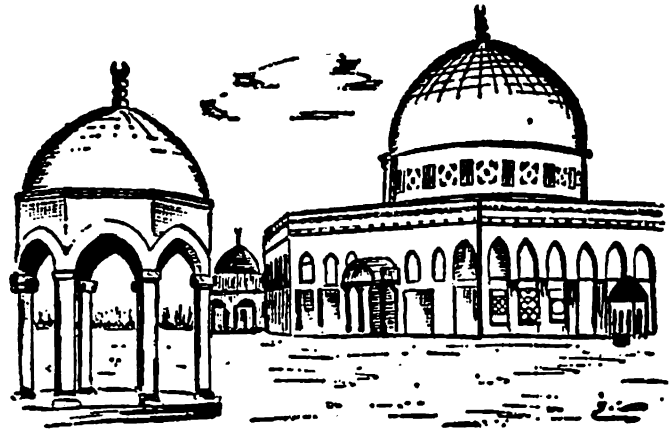

شرح بعض الكلمات

الكلمة	الصفحة	الشرح
تطوان	: (12) :	مدينة في شمال المغرب عريقة في العروبة والاسلام
فتح	: (16) :	رمز حركة التحرير الفلسطيني
الكرامة	: (16) :	موقعة حاسمة انتصرت فيها « فتح » انتصاراً فيه ملامح من « غزوة بدر » الخالدة كانت في 1968/3/22
عجاف	: (19) :	جمع أعجف وهو الضعيف الهزيل
الضروس	: (19) :	الحرب الضروّس : الشديدة المهلكة
الزبيري	: (24) :	أبو الأحرار مؤسس «حزب الله» والداعية إلى السلام الشهيد محمد محمود الزبيري ، الشاعر العربي الفحل من كبار وزراء اليمن وقادتها ومجاهديها
باندونغ	: (32) :	بلدة في اندونيسيا عقـد فيها المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز

الكلمة	الصفحة	الشرح
حشاشة	: (36) :	الحشاشة : بقية الروح
المكبّر	: (36) :	جبل في الجهة الشمالية الغربية من القدس ، يُشاع أنه ينبعث منه صدى يشبه التكبير
الأثيل	: (43) :	المعرق في الأصالة
الزنيم	: (43) :	اللئيم الدخيل
الونى	: (52) :	الكَلال والإعياء
20 غشت	: (54) :	20 من آب 1953 : يوم خلع ملك المغرب المجاهد « محمد الخامس » ونفيه إلى « مدغسقر » . وقد اتُخذ عيداً وطنياً في « المغرب » أُطلق عليه : «عيد العشرين من غشت ذكرى ثورة الملك والشعب »
القوم	: (59) :	قبائل مغربية يعرف رجالها بالنجدة وشدّة البَأس في الجهاد.
اليقق	: (66) :	البياض الناصع

الكلمة	الصفحة	الشرح
الحُلُـق	(66)	جمع حَلْق : مجرى الطعام
الرَّبَق	(66)	جمع الربقة : عُروة الحبل وهنا كناية عن الاحتلال
الفُسَق	(67)	الشديد الفسق
الوُثُق	(70)	جمع الوَثاق : ما يربط به : الروابط
العُقق	(72)	جمع عاق
الشَّنَق	(73)	حبال المشنقة
الوَبِق	(75)	الهالك
بَرَق	(76)	البَرَق : التحَيُّر والدهشة
البهق	(77)	بياض مكروه في الجسد لا من بَرَص
طبق	(73)	جيل
الديمة الطبقَ	(80)	المطر العام
الخُلُق	(81)	جمع خليق : جدير
بنات المغرب:	(86)	بنات شعرى : ما نظمته في المغرب وجمعته في ديوان بهذا العنوان

الكلمة	الصفحة	الشرح
العَضْب	: (88) :	السيف القاطع
غرثى	: (102) :	جائعة
صديا	: (102) :	عطشى
طواغيت	: (104) :	جمع طاغوت وهـو كل رأسٍ في الضلال والطاغي المعتدي
الوقر	: (112) :	العبء الثقيل
نَشْر	: (113) :	النـشر : الرائحة الطيبة
نشيج	: (118) :	النشيـج : الغصـة بالبكاء في الحَلْق دون انتحاب
أشنا	: (124) :	أشنأ ، أشد عداوة
تَنْغَر	: (125) :	تغلي في الجوف غيظاً وألماً
ألْهَامٌ	: (132) :	جمع الهامة : رأس كل شيء
جَدَاه	: (133) :	نفعه وعطاؤه
يَغول	: (134) :	يُهْلِك

الكلمة	الصفحة	الشرح
عُرام	: (135) :	شراسة وأذى
غشّام	: (135) :	ظالم غاصب
يعتام	: (136) :	يختار ويستصفي
تُشام	: (137) :	تُرى
لهُام	: (138) :	جيش عظيم
الاقحام	: (141) :	التوريط والزّج دون روّية
وَنَتْ	: (145) :	كلّت وضُعفت
أُوام	: (145) :	ظمأ شديد
بقَضّهم	: (147) :	بجمعهم وكثرتهم
كتشاوا	: (148) :	عَلَمُ على مسجد جامع في ناحية بهذا الاسم في الجزائر العاصمة
هتّان	: (154) :	الهتان : المُنْهَلُّ المتقاطر
سغب	: (157) :	السغب : الجوع
لغب	: (157) :	اللغب : التعب والاعياء

الكلمة	الصفحة	الشرح
السبوح	: (158) :	فرسٌ سبوح : سريع غير مضطرب في جريه
الصهوات	: (159) :	جمع صهوة : موضع السرج من ظهر الفرس ومن كل شيء أعلاه
آده	: (159) :	آده العبء : أثقله وأجهده وحناه من ثقله
بونها	: (160) :	البون : المسافة
لائب	: (160) :	اللائب : العطشان الذى يحوم حول الماء ولا يصل إليه
تمزعنا	: (161) :	مزع الشيء : فرّقه وقطّعه
لدّ	: (161) :	جمع ألدّ : الشديد الخصومة
الطلا	: (162) :	الخمرة
الغياهب	: (163) :	جمع غيهب وهي الظلمة الشديدة ويراد بها هنا السجون
بزيوفهم	: (163) :	الزيوف جمع زيف : الغش والرداءة
رَهَج	: (165) :	الرهج : الغبار

المحتوى

آية الافتتاح 5
من وحي فلسطين (تعريف) 7
صورة الدعوة 9
بداية الأمسيّة 11
إهابة وأمـــل 14
تاريخ في رسالة 18
• إلى لجنة التحقيق 23
• مع الزبيري 24
• العيد في باكستان 30
• إلى مؤتمر باندونج 32
• بعد انقلاب العراق 34
• في القدس أيام المؤتمر الاسلامي . . . 38

صفحة من كتاب 42
أدب النكبة .. هل يؤرخها ؟ 46
حيّ على الجهاد 51
وأعدّوا 55
آلام وآمال في ظلال القرآن 60
الهزيمة والفجر 65
قناديل الجنة 82
وحدة الرب والدرب 87
في التلفاز المغربي 91
العيد . والنكبة 95
الحج ... والنكبة 99
فلسطين .. وحوّاء 107
عدوّان 123
الأقصى .. وفتح .. والقمة 127
في عيد الجهاد 149

وجه تقلّب في السماء 156
سيطول الطريق والنصر آتٍ 165
ختام الامسية 169
شرح بعض الكلمات 171
المحتوى . . . . . .

تحية وشكر

- **للأستاذ هشام الغراوي**
لعنايته بالخطوط والرسوم

- **لأسرة « دار الفتح »**
لاهتمامها بالاتقان والإنجاز

عمر بهاء الدين الأميري

استاذ الإسلام والتيارات المعاصرة
في دار الحديث الحسنية (الدراسات الاسلامية العليا)
في جامعة القرويين في المغرب

طبع لـــه :

- عروبة وإسلام .
- مع الله (شعر الهي)
- الإسلام في المعترك الحضاري
- الهزيمة والفجر (شعر)
- المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة
- الوان طيف (ديوان شعر وجداني)
- ملحمة الجهاد (شعر)
- الأقصى ... وفتح .. والقمة (شعر)
- من وحي فلسطين (شعر وفكر)

من وحي فلسطين

وشاعرها عمر بهاء الدين الأميري

« الأميري » يلقي قصيدة فلسطينية في أمسية شعرية

من وحي فلسطين – أمسية شعر وفكر في تطوان

● قصة انسان مؤمن مسلم عربي شاعر مع قضية فلسطين المقدسة خلال ربع قرن .

● شعر بدأ عام ١٩٤٦ وتأثر بحرب ١٩٤٨ وكشف اسرار الضياع العربي وحذّر من النكبة .

● فلما وقعت الواقعة عام ١٩٦٧ أرّخ هولها ، وفنّد عواملها ، وبكى هزيمتها ، وحمل مشعل الدعوة الى الجهاد .

عمر بهاء الدين الأميري – في عالم الشعر والفكر والسياسة

● طبع له « مع الله » « ألوان طيف » « ملحمة الجهاد » « الهزيمة والفجر » « الأقصى وفتح والقمة » شعراً ، و « عروبة واسلام » « المجتمع الاسلامي والتيارات المعاصرة » « الاسلام في المعترك الحضاري » نثرا . ومخطوطاته في الشعر والفكر والسياسة تزيد على الثلاثين .

● أستاذ « الاسلام والتيارات المعاصرة » في دار الحديث الحسنية (الدراسات الاسلامية العليا) بجامعة القرويين في الرباط ودرّس « الحضارة الاسلامية » في جامعة محمد الخامس في فاس (المغرب) .

● عايش قضية فلسطين منذ شبابه . وكان في القدس مع جيش الانقاذ عام ١٩٤٨ . وما تزال فلسطين – وبعد النكبة بخاصة – ملء شعره وشعوره وأمله وعمله .

الناشر

الثمن : ٣ ليرات لبنانية ٦ دراهم مغربية